جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر

–الفرنسة والتجهيل(1830 – 1912)–انموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

–بغدادي أمال

– بريش كريمة

إشراف الدكتور:

– مرزقلال إبراهيم

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
سعدية بن حامد.	أستاذ محاضر	رئيسا
إبراهيم مرزقلال	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
عباس فتحي	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 – 2024

تشکرات

نشكر الله عز وجل الذي بتوفيق منه وبفضل منه تمكنا من إنجاز هذه المذكرة

فليس ثمة أجمل من كلمة شكر تنبع من القلب، وتحمل إعترافا بالجميل

كلمة شكر الى أستاذنا " الذي أشرف على هذه المذكر وكان خير مرشد في رحلة بحثنا هذا، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة فجزيل الشكر لك أستاذ ولكل من ساهم من قريب أو من بعيد لانجاز هذا البحث

اهداء

أهدي ثمرة جهدي الى التي حملتني وهنا على وهن ومنحتني الحياة، وأحاطتني بعطفها وحنانها

أمي الغالية حفظها الله وأدامها تاج فوق رؤوسنا

إلى والدي الغالي السند الذي منحني القوة منذ خطواتي الأولى بالمدرسة.

وإلى كل من حفظهم القلب ونسيهم القلم

اهداء

الحمد لله على عظيم فضله و عطائه

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال في حقهما الله عزوجل : {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} سورة النحل ، الآية 24

إلى أبي الغالي و إلى أمي الغالية رعاهما الله وأطال في عمرهما،

إلى أخواتي حفظهن الله .

وإلى كل عائلة فرحات

إلى كل من غفله قلمي .....

مقدمة

مقدمة:

لم يكن الاحتلال الفرنسي للجزائر احتلالا عسكريا فقط، بل رافقته جملة من السياسات والإجراءات المختلفة لتسهيل عملية تثبيت أقدام المستعمرين بها، ومن الأمور التي ركزت عليها فرنسا هي التعليم ، لما له من دور في الحفاظ على ثوابت الأمة وهويتها وشخصيتها القومية التي قد تقف في وجه مشروعها الاستيطاني، ولهذا فقد وظفت للعملية كل ما تملك من امكانيات مادية ومعنوية لتفكيك ذلك المجتمع الجزائري واختراقه، والقضاء على لحمته التاريخية والدينية والعرقية فقد وجدت عند دخولها مجتمعا له لغته وعقيدته وثقافته الخاصة التي بقي محافظا عليها طيلة الوجود العثماني على أرضه، وشكلت في نفس الوقت عائقا كبيرا في وجه المشاريع الفرنسية على جميع الاصعدة.

أهمية الدراسة :

تمكن أهمية الموضوع في الرغبة في تسليط الضوء على السياسية التعليمية الفرنسية في ظل الحكم المدني ومعرفة أبعادها وما ترتب عنها نتائج وأثار على المجتمع الجزائري، واذ كان المستعمر قد تمكن من فرض حضارته وابراز الأهداف الحقيقية من النظام التعليمي التي فرضته والتي كانت إدارة الإحتلال تسعى جاهدة للوصول إليه.

أسباب اختيار الموضوع

وانطلاقا مما يحتله التعليم من مكانة في حياة المجتمعات وبناء الدول جاء إختياري لموضوع السياسة التعليمية الفرنسية ما بين 1870م – 1919م ، واختياري لهذا الموضوع يعود لعدة أسباب أبرزها:

أن هذا الموضوع يعد حلقة من حلقات البحث في تاريخ الجزائر الثقافي للجزائر في الحقبة الإستعمارية.

الرغبة في الكشف عن حقيقة الغزو الفكري التي إنتهجها الإستعمار بعرض مجمل القوانين

والمراسيم التعليمية الإستثنائية الصادرة من طرف فرنسا ونتائجها على الجزائريين.

أن هذا الموضوع موضوع هادف وجاذب في آن واحد، ومن أجل إثراء رصيدنا المعرفي.

إشكالية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على الإشكالية التالية:

فيما تمثلت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، وكيف ساهمت في تنظيم التعليم الأهلي بالجزائر وما هي أهم أثاره (إنعكاساتها) على المجتمع الجزائري؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية والمتمثلة في:

- ✓ ما مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية؟
- ✓ ماهي أهم المراحل التعليمية الفرنسية التي مرت بها السياسة التعليمية الفرنسية؟
- ✓ أهم التشريعات التي أصدرتها فرنسا ما بين 1870 1919 وما مدى تطبيقها على ماهي أرض الواقع؟
- ✓ ما موقف كل من الجزائريين والفرنسين من هذ التعليم؟
- ✓ ما هي أهم الأثار الناتجة عن هذه السياسة؟

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع فقد إعتمدنا على المناهج المعروفة في مجال الدراسات التاريخية ألا وهي

- ✓ المنهج التاريخي الوصفي إعتمدنا عليه في سرد مختلف الأحداث التاريخية ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني في أغلب الأوقات.
- ✓ المنهج التحليلي اعتمدنا عليه في دراسة مختلف الوقائع والأحداث ومناقشتها وربطها ببعضها البعض قصد الوصول إلى نتائج.
- ✓ المنهج الإحصائي لكن بطريقة إستثنائية في ذكر واحصاء بعض الأرقام والنسب المتعلقة

بعدد التلاميذ والمدارس والمؤطرين وغيرهم.

حدود الدراسة:

تغطي الفترة التي قمنا بدراستها 49 سنة من تاريخ الوجود الفرنسي بالجزائر وبالضبط في الفترة الممتدة من 1870م بداية الحكم المدني بالجزائر إلى غاية سنة 1919م، أما الإطار الجغرافي فإن الدراسة تتمحور حول الجزائر دون تخصيص منطقة على غيرها من المناطق.

الفصل الاول

اوضاع التعليم في الجزائر بين العهد العثماني والاحتلال الفرنسي

المبحث الأول: اوضاع الداخلية للجزائر قبيل الاستعمار الفرنسي 1830

أولا: الاوضاع السياسية والعسكرية

تميزت المرحلة الاخيرة من الوجود العثماني في الجزائر والتي تعتبر اطول الفترات بتكريس سلطة الدولة الجزائرية واتساع نفوذها السياسي والاقتصادي، وعلاقاتها الخارجية وايضا زيادة وتيرة الهجمات والاعتداءات الاوروبية ضد سواحلها، نتيجة الهيمنة الجزائرية شبه التامة والكاملة على البحر المتوسط وقتها.[1]

ايضا في أواخر العهد العثماني واجهت السلطة العثمانية الحاكمة العديد من التمردات والثورات بسبب سياسة التهميش وفرض الضرائب وهذه الثورات عجلت في إضعاف الحكم العثماني وزواله، هذا بالإضافة الى ان دايات لم يبذلوا جهدا لتطوير علاقاتهم مع السكان المحليين نحو الأحسن ولجوئهم دائما الى استعمال القوة للإيقاف الثورات والتمردات وعدم اللجوء الى استعمال الطرق السلمية، وكان همهم الوحيد هو الحصول على الثروة والمال.[2]

اما القوة العسكرية فكانت تتألف من الأجواف وهم الجنود الاتراك الذين ينضمون للقوة العسكرية طواعية من مختلف انحاء الخلافة العثمانية كانوا يتلقون تدريبا خاصا، وهم المسؤولون على حفظ الامن وكان رؤساؤها يؤلفون الديوان. وقد حافظت هذه القوة البرية المحدودة العدد على الامن والنظام في الداخل وحمت الحدود البرية الجزائرية ومصالحها الحيوية في كل من تونس والمغرب الاقصى طيلة 3 قرون و17 عاما.

---

[1] بالقرون تركية، موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1848م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015 ص 6-8.

[2] مراح فاطمة، حازم سمية، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766-1830 م، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ حدث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس ملاينة، موسم 2015-2016، ص 123

وهذا لا ينفي حدوث بعض التمردات من وقت لآخر نذكر من بينها: تمردات بلاد القبائل سنوات 1804، 1810، 1823 اضافة الى تمرد درقاؤه بالغرب الجزائري سنة 1805، وما بين 1812 و1817 ايضا تمردات النمامة والاوراس وسوف من 1818 الى 1823 وأخيرا تمرد الشريف ابن الاحرش شمال قسنطينة سنة 1804م. وكان وراء هذه التمردات بعض رجال الزوايا والطرق الصوفية.

وتذكر بعض المراجع التاريخية ان الاوروبيين * خاصة الانجليز، عندما يعجزون عن تحقيق اي اهداف بالقوة يلجون الى اتباع اسلوب الحيلة والخداع، ولهذا كانوا يسعون الى خلق المشاكل اثارة الفوضى وهذا ما حدث سنة 1804م حيث حرص الانجليز القبليين على التمرد والعصيان وقدموا لهم السلاح، ان هذه الحادثة التاريخية تثبت ان التمردات لم تكن جلها بسبب تذمر السكان من الفوضى والفساد السائد أواخر عهد الديانات.

هذا وتميزت هذه الفترة بتزايد النفوذ السياسي لليهود، الذين كانوا ينفقون الاموال الطائلة لتحقيق أهدافهم الخاصة والعامة وتثبت وتعمق نفوذهم داخل الجزائر، رغم ذألك لم يقوموا بممارسة اي نشاط سياسي بشكل علني وصريح داخل الجزائر، لكنهم كانوا يقومون بتوزيع الهدايا على ذو المناصب العليا والمهمة وعلى الاعمال الخيرية بغية الحصول على اهتمام ورضى الجميع.[1]

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية:

ويمكن التعرف على الأوضاع الاقتصادية في أواخر عهد الدولة الجزائرية الحديثة من خلال التعرض الى القطاعات الاقتصادية الرئيسية (الزراعة ، الصناعة ، التجارة) بالإضافة الى عائدات الجهاد البحري على اعتبار ان الجزائر كانت معروفة بذألك ، فقد تراجعت عائدات

[1] بالقرون تركية، نفس المرجع السابق ص 8

الاسطول الجزائري بفعل المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الاوروبية لضمان أمن تجارها في البحر الابيض المتوسط ، مقابل بعض الأموال : ومما زاد من تقييد نشاطها البحري ضعف الأسطول الجزائري فتوقفت أكثر الدول الأوروبية عن دفع الغرامات والهدايا وكانت الولايات المتحدة الامريكية في مقدمة تلك الدول التي كفت سنة 1812م عن تسديد ما التزمت بدفعه وهو 24 الف دولار سنويا ثم تبعتها الكثير من الدول الأوروبية.

بالنسبة لقطاع الزراعة ، فقد تحكمت فيه طبيعة الملكية و كيفية استغلال الارض و اثرت فيها ظروف و عوامل مختلفة رغم تنوع المحاصيل بحيث اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب الظروف المناخية الا ان الفلاحة الجزائرية في السنوات التي 1800م كانت تعاني مشاكل وصعوبات عاقت تطورها و ازدهارها الاول وتعود هذه الصعوبات الى استعمال الفلاحين لأدوات بسيطة و اسمدة و أساليب ري بدائية ، اضافة الى طبيعة ملكية الارض اتي كانت اغلبها للعروش و البائل والاوقاف ، وكثير من الأراضي كانت ملك الاتراك و الكرادلة و الحضر ، اضافة الى الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري فقد كان معرضا للحملات العسكرية ، ومهددا من قبائل المخزن المسلحة كما انه كان عرضة للأمراض و المجاعات التي كانت تجتاح البلاد بين الحين والآخر.

في قطاع الصناعة: كانت المدن الجزائرية تضم العديد من الصناعات التي يحث لنا وصفها بالتنوع والاتقان والتنظيم، وتنوعت الصناعات فمنها ما هو محلي يدوي ومنها ما هو معدني ثقيل، لكن كانت هناك جملة من العوامل التي حالت دون تطور القطاع الصناعي وتراجعه من بينها المنافسة الاجنبية وفتح باب الاستيراد الخارجي والاكثار من الضرائب بالإضافة الى تحكم النقابات المهنية في الصناع.

قطاع التجارة الذي يصفه الكثير من المؤرخين بمثلث القطاع الاقتصادي الاكثر تأثيرا على

الاوضاع المالية و الاقتصادية للدولة الجزائرية الحديثة بنوعييها الداخلي والخارجي ، فالداخلية كانت تتم داخل المدن او بواسطة الاسواق الاسبوعية و السنوية في الارياف والذي شهد بسبب السياسة الجبائي ركودا ملحوظا حيث كانت المواد التجارية المتفرعة عن الفلاحة تهرب عن طرق السوق السودان ، وما زاد في تدهور الاسواق الداخلية وحال دون ان تتطور هو ان الاضطرابات التي شهدتها مطلع القرن 19 حالت دون تأسيس شبكة مواصلات هامة تحد من انطواء المناطق الريفية على نفسها.[1]

اما المبادلات التجارية الخارجية فقد كانت موجودة مع تونس ومع المغرب، ومع بعض الشواطئ الاوروبية مثل اسبانيا على الرغم من الحصار الفرنسي، وتؤكد ((لوحة) المراكز الفرنسية)) ان ميناء أرزيو كان يصدر سنويا بين 150 و300 حمولة من الحبوب، وان نفس الميناء صدر في 1814 اربعين ألف رأس من البقر وجهت الى الجيش الانجليزي في اسبانيا.[2]

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

مع بداية القرن 19 كان سكان الجزائر يشكلون فسيفساء اجتماعية عكست التنوع العرقي والديني وحتى طبيعة علاقتهم بالسلطة الحاكمة.

اما أهم ما يميز الحياة الاجتماعية خلال الثلاثين سنة الأولى من القرن التاسع عشر على مستوى الاحوال الصحية ، فهو تردي هذه الاخيرة مما اثر سلبا على نمو السكان و ترك آثار سيئة على وضعهم الاجتماعي فتضائل سكان المدن وتناقص سكان الارياف ، مما تسبب في ضعف قوة الوجاق و تناقص عدد البحارة و ندرة الحرفيين و الصناع و افتقار المذاع الى اليد العاملة و يعود سبب سوء الاحوال الصحية الى انتقال و انتشار الامراض من الاقطار

[1] نفس المرجع السابق ص 8-10.

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964 ص 314.

المجاورة ، وذلك لصلة الجزائر بعالم الحر المتوسط انفتاحها على اقاليم السودان و علاقتها بالبلاد الأوروبية و ارتباطها بالمشرق العربي.

(يضاف الى سوء الاحوال الصحية هذه حدوث الكوارث الطبيعية المتمثلة في زلزال، عنابة 1810م، مدينة الجزائر عام 1818م، جهات الاطلس البليدين ونواحي الساحل ومتهيجة عام 1825م بالإضافة الى الجفاف والجراد والفيضانات التي ادت الى تناقص السكان مما إثر بالسلب على الاقتصاد.)

هذا واستهل القرن التاسع عشر بكثرة المجاعات حيث اتصفت مجاعة عام 1800م خاصة بانعدام المؤن، الأمر الذي اضطر معه الداي مصطفى باشا الى استيراد الحبوب من موانئ البحر الابيض المتوسط ونفس الاجراء اتخذه الداي حسين باشا عام 1819م.[1]

اما ثقافيا: فقد حافظت الحياة على طابعها الاسلامي، وبالنسبة لحركة التعليم فقد سارت سيرتها العادية ولم يحصل فيها تطور هام لان الحكام كانت جهودهم كلها متوجهة الى حر كبة الجهاد والتجارة والكسب البحري، رغم الاحترام الكبير للتعليم كان في الغالب يقتصر على الدراسات الدينية الخاضعة يدورها لسلطة الطبقة المتدينة وكانت اللغة العربية هي لغة الجمهور بينما مثلت اللغة التركية اللغة الحكومية، اما الفرنسية فكانت شائعة بين القناصل الاجانب ولعلها بين النخبة الجزائرية أيضا.[2]

وكانت تربط الثقافة الاسلامية ربطا متينا محكما بين مختلف اصناف الحياة ، وكانت تعمل عملها في صهر السكان حتى يشعروا بانتمائهم لبلد واحد وامة واحدة ، وعندما نتحدث

[1] ناصر الدين سعيدون، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2005م، ص 559-560.

[2] ابو القاسم سعد الله، ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 1، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1996م، ص 247

الطابع الإسلامي للثقافة فليس المقصود هو المحتوى الديني لهذه الثقافة فقط ، ولكن المقصود ايضا هو المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم و تنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية و فكرية ، وقد شهد عدة فرنسيين ان هم شاهدو الجزائر في فترة الاحتلال ، بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر قد يكونون أكثر ثقافة من سكان فرنسا ، فكل الناس تقريبا يعرفون القراءة و الحساب ((كما يقول روزي ، وقد اكد هذه الفكرة والسان ايسر هازئ ((الذي يرى ان نسبة الأمية في الجزائر في مطلع 1830 كانت اقل منها في فرنسا.[1]

[1] مبارك الميلي، نفس المرجع السابق، ص 317

المبحث الثاني: التعليم في الجزائر بداية الاحتلال حتى سنة 1850:

لم يكن من السهل على فرنسا عند الاحتلال لمدينة الجزائر في 1830م أن تفرض نفوذها في داخل البلاد، و خاصة في مقاطعتي وهران و قسنطينة و منطقة الصحراء، فاكتفت الحكومة الفرنسية في تلك الفترة مرغمة بالاحتلال النقاط الساحلية أو ما اصطلح على تسمية بالاحتلال الناقص، أو المحدود، وحاولت العثور على شيوخ و رؤساء من الأهالي يعترفون لها بالسيادة على تلك الأقاليم الداخلية، لكنها لم تفلح في مسعاها هذا نتيجة لمعارضة الأهالي التوغل و النفوذ الفرنسي داخل الجزائر، ولقد قاد الأمير عبد القادر المقاومة الشعبية في غرب الجزائر، في حين نجد أن أحمد باي قادها في الشرق وقد استمرت هذه المقاومة، ومن هنا لم تستطيع السلطات العسكرية الفرنسية التفكير بتعليم الجزائري لأنها انشغلت بالأعمال العسكرية للقضاء على الشعب الجزائري[1].

وبتغير الموقف الدولي في عام 1840م أصبحت فرنسا لا تفكر في ترك الجزائر، بل في المحافظة عليها، وتعتبر السنوات العشرون الأولى من الاحتلال الفرنسي فترة العمل العسكري، وخلال هذه المدة التي اشتهرت بالأعمال العسكرية الوحشية لم تقم السلطات العسكرية الفرنسية بوضع خطة لنشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين، كما لم تتركهم يمارسون تعليمهم العربي الاسلامي، و تتميز هذه المرحلة من الاحتلال الفرنسي للجزائر بعدم وجود سياسة تعليمية تربوية موجهة للنشر التعليم بين الجزائريين، ولكن في هذه الفترة كانت توجد أراء متناقضة حول إذا ما كان يجب تعليم الجزائريين أو عدم تعليمهم[2].

---

[1] يحي بوعزيز،" أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر وعشرين"، **مجلة الثقافة**، العدد 63، ماي 1981، ص:21.

[2] إيفون تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص:126.

فرأي الأول يرى ضرورة تعليم الجزائريين وكسبهم للصالح الفرنسي لأن تركهم في جهل بسبب وجود جيش من التعصبيين الدينيين، أما الرأي الثاني والمعارض لتعليمهم يرى فيهم أعداء يجب إبعادهم الى المناطق النائية والصحراوية، وفي ظل هذا الإهمال والاختلاف في وجهات النظر ظل التعليم يعتمد أساس على الجزائريين أنفسهم الذين كانوا يتعلمون في المدارس القرآنية والمساجد والزوايا[1].

ويوضح (Loran) لويس رين: إهمال الفرنسيين للتعليم وانشغالهم ببسط النفوذ والهيمنة بقوله: " إننا أهملنا التعليم في الجزائر نظرا لانشغالها بغرض الاحتلال..."[2].

ونجد أن الاستعمار الفرنسي بداية الخمسينيات من القرن العشرين قد انتهى من مهمته الأساسية وهي المسخ والتشويه والتجهيل.

فنجد أن الإسلام قد أصبح بفعل التدخلات الاستعمارية المخططة عبارة في مجموعة من العبادات وأرضية للخرافات والاستبداد والتدجيل.

كذلك نجد أن الاستعمار غرس الأمية بجذورها من خلال توجيه ضربات متتالية للغة القرآن فحرمها كونها وسيلة للتفتح و فهم الحقيقة ووسيلة للدعوة الى الثورة، فقد طورد متعلموها بدعوى أنهم يناهضون الحضارة الغربية و يقفون في وجه الغزو الثقافي، وهدمت كذلك المساجد التي كانت يتم فيها التعليم و أغلقت الزوايا التي كانت عبارة عن جماعات و المتعلمون من فئة الجزائريين هم من أبناء الطبقات التي صنعها الاستعمار لخدمة مصالحه ففي مجال التعليم الابتدائي نجد أن الأطفال الفرنسيين الذين في سن الدراسة كلهم يقبلون في المدارس التي تطبق

[1] عبد القادر خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر ال مجاهدة1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2010: ص: 115.

[2] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، الجزائر، 2010، ص – ص -38 -39.

برامج السارية المفعول في الوطن الأم بوسائل جيدة ، أما الأطفال الجزائريين عندما يبلغون سن الدراسة لا يجدون سوى مقعد واحد لكل خمسة ذكور وهذا يعني أن فرصة التعليم للأطفال الجزائريين كانت بنسبة ضئيلة جدا، ولم تكتفي السلطات الفرنسية في سد باب التعليم في وجه الجزائريين بل حاربت اللغة العربية سواء في المدارس أو الزوايا أو المساجد...الخ.

وهكذا بقدر ما كانت تستفيد الجالية الأوربية من بناء المدارس ونشر المعرفة كان الجزائريون يعانون سياسة التجهيل التي نجح نجاحا باهرا في تطبيقها في بلادنا.

لم تقتصر اعتداءات الاحتلال الفرنسي على الجزائر على الجوانب السياسية و العسكرية و الاقتصادية فحسب، بل عمد لتدمير معالم الثقافة و الفكر فيها، وقد ظهر حقده الصليبي في إصراره على تجهيل الشعب وتحطيم مقومات الأمة وفي مقدمتها الاسلام و اللغة العربية باعتبارهما يناقضان حضارتهم و يعرقلان أهدافهم و مشاريعهم الاستعمارية، معتمدا في ذلك على مصادرة الأوقاف الاسلامية باعتبارها الممون الراعي على الحياة الدينية و التعليمية في الجزائر وفي نفس الوقت تشكل عائقا كبيرا في وجه المخطط الاستعماري، وهذا ما دفع أحد الكتاب الفرنسيين على القول : ((بأن الأوقاف تتعارض و السياسة الاستعمارية و تتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر)).

وهذا أيضا ما أكده تقرير اللجنة الافريقية التي بعث بها ملك فرنسا الى الجزائر سنة 1833م حيث جاء نصه كما يلي: ((ضممنا الى أسلاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على املاك طبقة من السكان كنا تعهدنا برعايتها و حمايتها .. [1]، لقد انتهكنا حرمات المعاهد الدينية و نبشنا القبور، واقتحمنا المنازل التي لها حرمتها عند المسلمين...)) ولهذا الغرض أصدرت الحكومة الفرنسية عدة قرارات و مراسيم تهدف تدريجيا

[1] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص:116.

لتصفية أملاك الأحباس من مساجد و مدارس و زوايا الخ، ثم تدميرها او ادخالها في نطاق التعامل التجاري قاطعا بذلك شرايين الحياة الثقافية تطبيقا لمقولة الجنرال الفرنسي دوارو: ((يجب أن نضع العراقيل أمام المدارس الاسلامية و الزوايا كلما استطعنا الى ذلك سبيلا.)) وهكذا حطم المستعمر المساجد و الكتاتيب و الزوايا التي لم قاصرة فقط على أداء الشعائر التعبدية بل كانت أيضا مدارس للتربية و التعليم، تحول جامع كتشاو بعد تشويه شكله الى كاتدرائية أطلق عليها اسم القديس فيليب (cathedral saint Philippe) والشيء نفسه وقع لمساجد أخرى حولت الى الكنائس و مخازن و مستشفيات و اسطبلات، وهناك من المدراس التي أغلق على يد الاستعمار أو سبب هجرة معلميها الى مناطق آمنة بعيدة لأن المستعمر الفرنسي كان [1] ، يعتبر المعلم الجزائري، خطرا يجب محاربته لأنه الحامل و الحافظ للمقومات الشخصية للشعب الجزائري وبهذه الطريقة اختفت الكثير من الكتاتيب القرآنية ومدارس التعليم الاسلامي التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال الفرنسي وتناقص عدد المعلمين حتى أصبحت مادة اللغة العربية تكاد لا تدرس، وهذا ما أكده الضابط الفرنسي "رين" في مذكراته التي نشرها بباريس عقب الغزو الفرنسي قائلا: ((لقد جاء الغزو الفرنسيين للجزائر نكبة قاسية على أهل البلاد...فلم يبق الغزاة على شيء من أماكن التعليم والعبادة، فقد استولوا على ذلك الأماكن وعاشوا فيها فسادا))[2] .

أضف الى ذلك قانون الانديا‌ح الذي وقف عقبة في وجه طلبة العلم لمنهم التنقل من مكان لآخر الا برخصة، وكذلك إصدار القوانين الجائرة ضد تعليم اللغة العربية و الدين الإسلامي مثل قانون 18 اكتوبر 1892 م الذي يقضي بعدم فتح أية مدرسة الا برخصة من السلطات الفرنسية، وتحت إجراءات جد صعبة منها قبول عدد محدود جدا من التلاميذ في هذه المدارس، وقانون سنة 1904م الذي يمنع فتح اية مدرسة لتعليم القرآن الا برخصة من

[1] صالح عوض، **معركة الاسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 الى 1962**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ص108.

[2] سليم بلحاج، **جزائر العروبة**، ط1، دار الهومة، 2009، ص:206.

السلطات، واذا فتحت يمنع عليها تدريس تاريخ الجزائر و جرافتيها، ومن ناحية عملت على نشر الثقافة و اللغة الفرنسية. ولم تنج منهم حتى المكاتب العامة و الخاصة فأحرق الجنود جنرال الدوق أموال (Duck Au male) مكتبة الأمير عبد القادر بمدينة تقادمت بتاريخ 10 ماي 1843م، والتي وصف تدميرها أحد قواد الغزو الفرنسي الجزال "آذان" حيث يقول: ((لقد استولينا على قصر الأمير عبد القادر و أشعل الجنود النار في مكتبته التي كانت تحتوي على مئات الألاف من نوادر المخطوطات و نفائس المؤلفات العلمية ما لا يقدر بثمن وجعلوها أثرا بعد عين)) ، ونفس المصير واجهته معظم المكتبات الأخرى في المساجد و الزوايا سواء بالحرق أو عن طريق جمعها لدراسات قصد معرفة نفسية الشعب الجزائري، فأوصلت هذه الأعمال الوحشية مستوى التعليم في الجزائر الى أدنى مستوى له فحتى سنة 1901م كانت شبكة المتعلمين الجزائريين لا تتغذي 3,5% و أدى ذلك الى تفشي الأدبية من أفراد الأمة مما أثر سلبا على الحياة الفكرية، مع أن فرنسا ادعت عند احتلالها للجزائر أنها جاءت للقضاء على النظام التركي الديكتاتوري واستبداله بنظام ديمقراطي عادل يسمح بنشر الحضارة و التمدن بين أوساط الشعب الجزائري المختلف. [1]

و ان قام المحتل بفتح مدارس لأبناء الجزائر فإنه لم يكن يقصد منها تعليمهم ورفع مستواهم الثقافي، بل كان يقصد وراء ذلك تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الاسلامية بقتل الروح الوطنية التي أدت به الى اشعال الثورات المتوالية، ومحاولة ادماجه وصهره في البوتقة الفرنسية بإعطائه تعليما فرنسيا بسيطا وهزيلا في حدود ضيقة الغاية بجعله أسهل انقيادا لسياسته، فلا ينافس الأوربيين في وظائفهم و لا يطالب بحقوق السياسية مساواة مع المعمرين ولا سأشكل خطرا على وجودهم، وايجاد قلة متعلمة تعمل على تثبيت وجودهم ويستفيدون منها في بعض الوظائف التي تخدم سياسة الاحتلال كمترجمين و قضاة و كتاب

[1] لخضر فتحين، **نصر من عند الله**، ط1، دار الهدى، الجزائر،2009، ص:75.

إداريين، وها هو أحد الفرنسيين فلمان (fell man) يتساءل عن السبب من انشاء هذه المدارس من قبل السلطات الفرنسية في الجزائر، فيقول : ((إن الغاية ليست لتكوين موظفين مختصين ... وليس لتكوين مدرسيين للتعليم العمومي، كما انه ليس من أجل تعليم العربية للفرنسيين، ولا من أجل تعليم الفرنسية للعرب، انها من أجل تكوين رجال يكون لهم تأثير على مواطنيهم يساعدوننا على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا))[1].

ومن المشجعين لهذا المنهج الجنرال بوجوب الذي كان يرفع شعار: السيف والمحراث والقلم. وكان الدوق أموال هو أيضا من المطالبين بهذا، حيث يقول: ((إن فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد.)) ولتجسيد هذه السياسة التعليمية على أرض الواقع أنشأت فرنسا بعض المدارس الابتدائية لتعليم أبناء الجزائر قواعد اللغة الفرنسية وتاريخ فنرسل وحضارة أوربا لكي ينشأ الأصلي محبا لها و يعتبر نفسه جزءا منها و هذا كله بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني، وأول مدرسة فرنسية أسست بالجزائر العاصمة فتحت أبوابها سنة 1833م لأبناء المسلمين و الفرنسيين لكن المحاولة باءت بالفشل، ثم أسست سنة 1836م مدرسة بالعاصمة خصيصا للأهالي، فعرفت نفس المصير، و الفضل في فتح أول مدرسة فرنسية- إسلامية (Franco-Mussulmen) [2]، في الجزائر العاصمة الى نابليون الثالث الذي أصدر مرسوما بشأنها بتاريخ 14 مارس 1857م على أساس أن يلتحق بها 150 تلميذ من أبناء المسلمين و الفرنسيين الذين يرغبون في تعلم اللغة الفرنسية و العربية، ورغم طمأنة الادارة الفرنسية الأهالي بأنه لا خوف على أولادهم من التنصير، الا أن الجزائريين رفضوا إرسال أبنائهم اليها لأنهم كانوا يتخوفون كثيرا من التعليم الرسمي المصور على تعلم اللغة الفرنسية و حضارتها، إذا رأوا فيه وسيلة خطيرة لتنصير و فرنسة أبنائهم، فكان الاقبال

[1] عبد القادر جلول، **الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ال جزائر1988، ص:61.

[2] عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر**، دار النهضة الجزائر 1998، ص115.

على هذه المدرسة ضئيلا جدا وفشلت التجربة و بالرغم من ذلك فإن التلاميذ الذين دخلوا هذه المدارس لم يسمح لهم بإكمال تعليمهم المتوسط و العالي[1].

ونظرا لهذه النتائج الهزيلة فتحت سلطات الاحتلال طبقا لمرسوم نابليون سنة 1863م أول مدرسة بالعاصمة لتكوين 20 معلمة ومعلم فرنسي و10 معلمات و معلم أهلي، وابتدأت بصفة ملموسة في شهر أفري 1865م، وفي نفس السنة تقرر انشاء مدرسة فرنسية–إسلامية في وهران و أخرى في قسنطينة، وفي الجزائر العاصمة بلغ عدد التلاميذ في المدرسة الفرنسية– الاسلامية 154 تلميذ وذلك سنة 1871م، لكن ابتداء من سنة 18752م بدأ العدد ينخفض تدريجيا حيث أصبح العدد 85 تلميذ فقط وذلك بسبب معارضة المعمرين لهذه المدارس، وفي سنة 1882م لم يكن عدد التلاميذ الجزائريين في جميع مراحل التعليم أكثر من 3172 تلميذ مسلم. ورغم هذه المبادرة الهزيلة من السلطات الفرنسية في تعليم أبناء الجزائر، فقد وقف بعض الساسة الفرنسيين والمعمرين الأوربيين ضدها وقد كتب جول فيري وزير التعليم الفرنسي وقتئذ عن معارضة المعمرين لتعليم الجزائريين بالفرنسية فقال: ((إن المعمرين يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلح الا للأعمال الشاقة، ولا يستحقون الا الإذلال والقهر))[2].

لكن ابتداء من سنة 1900م بدأ سكان مدينة الجزائر كغيرهم من المدن الجزائرية الكبرى يطالبون بفتح مدارس لأبنائهم و خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ومع ذلك فإن التعليم لأبناء الأهالي في المدارس الابتدائية الفرنسية بقي محدودا و اختياريا ينطبق على أبناء الجزائريين المتعاونين مع فرنسا و المتجنسين الفرنسية وهذا بالرغم من تزايد عدد المدارس الفرنسية حيث بلغ عددها سنة 1919م على المستوى الوطني 494م مدرسة ضمت 48.140 تلميذ أهلي (بنات وذكور)، بينما بلغ عدد المدارس سنة 1936م على كامل التراب الجزائري 673م مدرسة

[1] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976، ص:888.

[2] عبد اللطيف معوش، **دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1972، ص: 238.

من بينها 134 في العاصمة وباقي المدن الكبيرة ضمت في مجموعها 104748 طفل جزائري من بينهم 87462 ذكور، 17286 بنات، وفي كثير من الأحيان كان التعليم عنصريا اتجاه أبناء المسلمين، وهذا ما يتجلى من خلال المنشور الصادر بتاريخ 27 جانفي1927م على يد رئيس أكاديمية الجزائر مبينا فيه، أن ابناء الأهالي لا يمكن لهم التسجيل في مدارس بلديات الجزائر وكذلك في مدينة الجزائر الا عندما يجد كل الأوربيين مكانا بيداغوجيا لهم و بالرغم من بعض التظاهر بالعناية بتعليم أبناء الجزائر بزيادة نسبتهم حيث ارتفع عددهم في القطر الجزائري سنتي 1945م – 1946م الى 129301 (ذكور و إناث) ، إلا أن المدارس التي خصصتها فرنسا لهم كانت محرومة من تعليم اللغة العربية وهي قليلة[1] ،في حالة يرثى لها، وهذا ما يشهد عليه التقرير السنوي لتفتيش الأكاديمي بمدينة الجزائر عن العام الدراسي 1945م – 1946 حيث جاء ما يلي: ((الحالة المادة للمدارس صعبة، والأدوات الصحية والرياضية نادرة، ولا توجد مياه في أغلب الأحيان، الأقسام عارية بدون مقاعد ويجلس التلاميذ على الأرض، أما مكتب المعلم فقديم وفي حالة يرثى لها، وعن حالة التعليم الراهنة: أقسام مزدحمة، أعمار متباينة للغاية، نقص في الأماكن، الدراسة نصف الوقت و النتائج هزيلة)). بينما خصص سلطات الاستعمار للأبناء المعمرين مدارس فاخرة لا تقل عن زميلاتها بفرنسا[2].

[1] صلاح العقاد، **محاضرات عن تطور السياسة الفرنسية في الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص:115.

[2] صلاح العقاد، **الجزائر المعاصرة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964، ص:215.

الفصل الثاني

السياسة الاستعمارية الفرنسية واهدافها

تمهيد:

تعمد الاستعمار الفرنسي تشويه الشخصية الجزائرية معتمدا على سياسة التجهيل، وقتل الذاكرة التاريخية والحضارة لأنه أدرك أهمية اللغة وقيمتها عند شعب يريد الحفاظ على شخصيته، لهذا عمدت إدارة الاحتلال إلى شن حرب ضد العلم والتعليم على الجزائريين حتى لا يكون هناك أجيال صاعدة من أبناء الجزائر، فعملت على تجسيد فكرة أن الجزائر جزء من فرنسا فعمدت إلى تخريب المساجد والزوايا وتغيير وظيفتها ومحاربة الأئمة والعلماء ومصادرة الاحباس "كحرق المكتبات وكل هذه الأحداث خلال القرن 19م الموافق ل 113.[1]

ومن خلال هذه الأحداث بذلت الإدارة الاستعمارية كل جهودها من أجل محو الشخصية الوطنية الجزائرية، وهذا ما سوف نعالجه في هذا الفصل.[2]

[1] صالح فركس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،1830-1925، مديرية النشر، الجامعية جامعة قالمة، 2010، ص 153.

[2] المرجع نفسه، ص 154.

المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية:

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، فحاولت تأسيس المدارس والمعاهد العربية الفرنسية والإشراف على التعليم العربي الإسلامي ووضعته تحت الإدارة الاستعمارية، ولكنها في نفس الوقت خصصت هذا التعليم لأقلية معينة من الجزائريين بينما كانت الأغلبية تعيش في الجهل والحرمان الثقافي فحتى سنة 1882 كانت نسبة تعليم الجزائريين بمعدل واحد لكل ألف تلميذ جزائري.[1]

كانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري[2] تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية، وكان الغرض الأهم من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي والحاقه مباشرة بفرنسا " الوطن الأم " واعتباره" امتدادا طبيعيا الجنوب فرنسا، وأن الجزائر مستعمرة من نوع خاص تختلف عن المستعمرات الفرنسية الأخرى.[3]

ركزت المدرسة الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية لهذه السياسة الاستعمارية بشكل تفصيلي، ومقنع يستطيع على الأقل بلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبتهم واسلامهم وعلى ضوء خذا التفسير الاستعماري الخاطئ والمزيف انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسة والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية، ورأت في المدرسة والتعليم خاصة في عهد الجمهورية الثالثة أنجح وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية والجهل

[1] عبد القدر حلوس، المرجع السابق، ص 47.

[2] 1852 –1870 ومنه الإمبراطورية الفرنسية. مجموعة من المناطق التي خضعت للحكم الفرنسي، وبلغت ذروتها مع لويس نابليون الثالث هي، وجعل نفسه إمبراطور العرب من خلال فكرة المملكة العربية (عن شارل روبير جبرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص.423)

[3] صالح فركس، المرجع السابق ص 162.

المتفشيين بين الجزائريين.[1]

كان الدوق "دوما قد قال صراحة أن "بناء مدرسة أحسن وأفضل من فيلق عسكري لإقرار الأمن"، وتصور الفرنسيين أن التعليم وحده كاف لدمج العناصر البشرية المختلفة بفضل اختلاط الأطفال في المدارس وبدأ العمل بهذه الصورة لتطبيق هذه السياسة في مراحل التعليم وخاصة الابتدائي.[2]

تأسست المدارس العربية الفرنسية وفرضت هيمنتها على التعليم الديني ومؤسساته، ورجاله مع توجيهه نحو الوجهة التي تخدم أغراض المستعمر والتظاهر من جانب آخر أمام الجزائريين على أن الحكومة الفرنسية لا تنوي القضاء التعليم العربي الإسلامي بل تريد إصلاحه وتطويره، وذلك قصد تجنب معارضة الشعب الجزائري لمخططاتها، وكانت مهمة المدارس العربية الفرنسية تبث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة ومحاولة تبرير الوجود الفرنسي في الجزائر.[3]

وفي نفس الوقت كان للجزائريين موقف من هذه السياسة حيث تجلى في الرفض والاعتراض والوقوف في وجه فرنسا والتصدي لكل مخططاتها، واعتبروا أن فرنسا بلد عدو وأجنبي لهذا يجب التصدي لها ومواجهتها وطردها بكل الطرق والأساليب، ولهذا كان للحكومة الفرنسية ردة فعل حول هذا الرفض تجلى في اختراع أسلوب جديد للاستحواذ على الضمير الجزائري عن طريق غسل أدمغة أعيانه وعلمائه، فأسست لهم المعاهد في باريس لتقوم بإعدادهم واعداد أبناءهم للمهمة الجديدة والتي تتمثل في الوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري والاستيلاء عليه بأيدي جزائرية ولكن السلطات العسكرية فشلت في تحقيق هذه المهمة.[4]

---

[1] محمد حسنين، الاستعمار الفرنسي، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص27.

[2] صالح فركس، المرجع السابق، ص 157.

[3] Bijou gusto guide. L'enseignement Indigène en Algérie Au cours de la colonisation (1832-1962). Editions des Ecrivains. Paris. France. 2000. p95

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 1954، المرجع السابق، ص 10.

لم تكن تسمح السلطات الفرنسية لأي كان الالتحاق بهذه المدارس الفرنسية خوفا من انتشار التعليم، وتعميم الثقافة وما ينجم عن ذلك من مخاطر على السياسة الاستعمارية فتوجهت بذلك إلى العناصر التي تثق فيها والتي تعتبر وجودها ضروريا للعمل الاستعماري في الجزائر من أجل خلق فئة تلعب دور الوسيط بينها وبين السكان.[1]

كما عملت هذه المدارس الحكومية على منافسة الزوايا والمساجد وانتشال الجزائريين من قبضتها، وتكوينهم على الطريقة الفرنسية ليبقوا موالين دائما لمشاريعها الاستعمارية في الجزائر وقد نادت هذه المدارس بسياسة التقارب والدمج، ولكنها فشلت فأغلقت المدارس ليحل محلها نظام جديد مبني على التمييز العنصري وفصل تعليم الجزائريين عن تعليم الأوروبيين من حيث مؤسساته التعليمية وبرامجه، وقد سميت المدارس الخاصة بتعليم الجزائريين بالمدارس المساعدة أو كما دعتها المعارضة الأوروبية بالمدارس الأكواخ ، ذات برامج تعليمية أولية وتطبيقية تتناسب مضمونا مع احتياجات مستعمرة الكولون الأوروبيين.[2]

إن السياسة التعليمية الفرنسية أفلحت في خلق وتكوين ما اصطلح على تسميته بجماعة النخبة، هذه النخبة التي عزلتها الإدارة الفرنسية نهائيا عن محيطها العربي وربطتها بالفكر والثقافة الفرنسيتين كذلك إخضاع أبناء الجزائر لسياسة تعليمية فرنسية بحته بعد سنة 1883، وكان يعني

القضاء على القسم الثاني من التعليم الذي أسسه العسكريون والذي جاءت به مراسيم 1850.[3]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

[3] كان في 14 جولية 1850، وهو مرسوم متعلق بتأسيس المدارس العربية –الفرنسية في كل من الجزائر، قسنطينة، وهران، عنابة ومستغانم، إلا أن هذه المدارس جاءت لتحقيق أهداف استعمارية (عن شارل روبير أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 102).

المبحث الثاني: تطور السياسة التعلمية الفرنسية حتى 1870.

مرت السياسية التعليمية الفرنسية بمرحلتين هما:

أولا: المرحلة الأولى: (1850 -1830)

تميزت هذه المرحلة من تاريخ الاستعمار بعدم وجود سياسة تعليمية واضحة المعالم، فقد عملت إدارة الاحتلال على تحطيم بنية المجتمع وأسسه الروحية والمادية ومحاربة اللغة العربية من خلال القضاء على المؤسسات التعليمية الثقافية، فقامت بتحويل المساجد والزاويات إلى كنائس ومتاحف ومستشفيات وخير دليل على ذلك أنه تم هدم مسجد السيدة بالعاصمة بشكل كامل وقاموا ببناء فندق محله كما تم تحويل كل من مسجد كتشاو وجامع بن فارس بالجزائر الى كنيسة ومسجد سيدي بلحسن بتلمساني إلى متحف.[1]

أما بالنسبة للزوايا فقد تم هدم زاوية القشاش وزاوية الشرفة كما تعرضت المدارس إلى الهدم فقد شن الاستعمار حرب على التعليم العربي فقام بهدم كل من مدرسة القشاش ومدرسة جامع السلطان وكذلك مدرسة الجامع الكبير التي حولت إلى حمام.[2]

ويذكر حمدان خوجة[3]، في كتابه المرآة عن الوضع الثقافي في فترة الاحتلال وعن سياسة فرنسا

[1] رابح تركي الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية، ط2، موف للنشر، الجزائر، 2003، ص 84.

[2] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م -1962م، ط2، دار الهومة، الجزائر، 2011م، ص 104.

[3] حمدان خوجة: ولد عام 1773م بالعاصمة، وهو كرغلي من أم جزائرية وأب تركي درس القانون كان مستشارا للدأي حسين كما تشغل مترجما للمزيد أنظر: عادل نويه، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويه الثقافية، بيروت، 1980م، ص 136.

اتجاه المراكز الثقافية في الجزائر وكيف قام الجنرال كلوزي،[1] بهدم محلات تدعى القيصرية كانت تبيع الكتب متعجبا كيف أن فرنسا التي تدعي الحضارة تقوم بتهديم المراكز التي تمنح التعليم والمعرفة! وكيف أن هذا الجنرال بدل أن يعمل على تزويدنا بدور العلم والحضارة كان ينوي إغراقنا في ظلمات الجهل.[2]

ولأن الأوقاف[3]، الممول الرئيسي للمؤسسات التعليمية فقد عملت على إصدار قوانين ومراسيم الإجهاضات والاستحواذ عليها ومن بين هذه المراسيم قرار أصدراه كلوزي في 18 سبتمبر 1830م وجاء فيه: " إن كل الدور والدكاكين والمخازن والحدائق والأراضي والمحلات والمؤسسات مهما كانت التي يشغلها الداي والباغيات والأتراك الذين خرجوا إيالة الجزائر بالإضافة إلى المؤسسات التابعة لمكة والمدينة كل ذلك يدخل في أملاك الدولة ويجب أن تستثمر لحسابها[4]، فأدى هذا القرار إلى احتجاجات من السكان المدينة والعلماء وبينوا أن أملاك مكة والمدينة ليست ملك للعثمانيين وانما هي من أصول مختلفة فتراجع كلوزي عن قراره.[5]

وبعد ثلاثة أشهر اصدار قرار 7 ديسمبر 1830م الذي حول الأوقاف إلى مراقبة المصلحة العقارية.[6]

---

[1] كلوزي cloze ولد عام 1772م منح قيادة الجيش الفرنسي عام 1830م إلى 1837م من أشهر الضباط تحمس لسياسة الاستيطانية، سيطر على جميع الأوقاف الإسلامية توفي عام 1842م للمزيد ينظر: يحي بوعزيز سياسة التسلط –الاستعماري والحركة الوطنية 1830 –1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص – ص 7 –9 .

[2] حمدان خوجة، المرأة، تعر وتح: محمد العربي الزبيري، ط3، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 160 163.

[3] الأوقاف: مؤسسة خيرية تعود أصولها إلى التنظيمات المالية الإسلامية التي أقرها الخليفة عمر بن الخطاب وأعطاها صلاحيات واسعة من بين نشاطاتها تذكر إخراج الصدقات وغيرها (أنظر) نصر الدين سعيدون النظام المالي أواخر العهد العثماني 1830 –1792، ط3، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 132 – 133.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م –1954م، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص23.

[5] عمار هلال المرجع السابق، ص ص 103 – 104.

[6] عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م –1900م، موقع للنشر، الجزائر، 2009، ص 226

ويليه قرار آخر في 1 مارس 1833م يأمر الملاكين الجزائريين والقائمين على المؤسسات الدينية الإسلامية، تسليم سندات الإدارة الدومين الفرنسية في أجال محددة نظرا لأهمية الأوقاف في مساعدة المؤسسات.[1]

اتخذت الإدارة الفرنسية تلك القرارة والمراسيم تنفيذا لسياستها لضرب الحركة العلمية في الجزائر، فكانت ضربة قاضية للتعليم الذي توقفت حلقاته بالقضاء على الأوقاف التابعة للمؤسسات التعليمية.[2]

وتمثلت أول خطوة تعليمية فرنسية في فتح مدرستان سميت بمدارس التعليم المتبادل (Lenseignement mutuel) منذ 18 واحدة في وهران والأخرى في عنابة بهدف إعطاء تعليم فرنسي للجزائريين وتعليم عربي للفرنسيين لكنها رفضت من طرف سكان[3].

فقررت إدارة الاحتلال إنشاء مدرسة عمومية أطلق عليها اسم المدرسة العربية الفرنسية (Ecole arabe Française بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1833م[4]، تتوفر على قسم واحد فقط تقوم بتنظيم بتنظيم دروس لتعلم اللغة الفرنسية التي أصبح معرفتها شرطا للتوظيف في المصالح الإدارية الخاصة بالأهالي.[5]

كما تم إنشاء مدرستين أخريين في كل من مدينتي عنابة ومستغانم، وقد بلغ عدد التلاميذ الجزائريين في سنة 1837م أربعمائة وخمسة وعشرين تلميذ مسجلين في مختلف المدارس الفرنسية العمومية منها الخاصة منهم 60 تلميذا في مدرسة الجزائر و25 في مدرسة مستغانم

[1] المرجع نفسه، ص 228.

[2] خديجة بقطاس الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر 1830 م –1954م، منشورات الحركة الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (د. م)، (د.ت)، ص 36.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق ص 39-40.

[4] المرجع نفسه، ص 40.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830م – 1900م، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992م ص 220.

و45 تلميذا في مدرسة عنابة.[1]

ومع بداية 1844م بدأت مسألة تعليم الجزائريين تشغل اهتمام الإدارة الفرنسية حيث ارتبطت هذه المسألة في أذهانهم بهدف سياسي غاية توطيد أقدام الاحتلال في الجزائر وليس التعليم والرقي.[2]

حيث تبلور فكرة إقامة معهد في العاصمة الفرنسية مع تكفل وزارة الحربية بتعليم عدد من الأطفال الجزائريين الذين جمعتهم في باريس في إطار هذا الانشغال أرسلت تعليمات للوالي العام بيجو[3] ، يطلب منه القيام بمساعي لدى الأسر الجزائرية لإقناعهم بإرسال أبنائها للتعليم في فرنسا وكان رد هذا الأخير بإمكانية إنشاء معهد عربي فرنسي في الجزائر نفسها، إلا أن المشروع بقي حبر على ورق ولم يسفر الانشغال عن شيء ملموس بخصوص المنظومة التعليمية المراد إنشاءها في الجزائر أو باريس.[4]

في 1848م ظهر تنظيم جديد في تعليم الجزائريين حيث كان التعليم العربي تابعا لوزارة الحرب الفرنسية وادارة التعليم في المدارس الأوربية تتبع مباشرة وزارة التربية والتعليم في فرنسا[5].

وتم تأسيس أكاديمية الجزائر لتشرف على التعليم وتتصل مباشرة بوزارة التربية والتعليم في باريس ويرأسها مفتش عام يساعده نائبان، ثم تأسست بعد ذلك ثلاثة مناصب في كل مقاطعة لمفتشيين خاصين بالتعليم الابتدائي ويظهر فيه تحيز الإدارة الفرنسية وتمييزها بين التعليمين: الأول منظم

---

[1] جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائري عهد الاحتلال 1830م –1944م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص 19.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص 20.

[3] الجنرال بيجو Peugeot المعروف بالدوق دي زلي ولد 15 أكتوبر 1784م توفي بباريس بالكوليرا 10 يونيو 1849 تولى الحكم في الجزائر في 29 يونيو 1847م تميزت سياسية بالقهر والعنف والإبادة والتهجير ينظر: بسام العسلي، المارشال بيجو، ط2، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت، 1882م، ص 140

[4] عمار هلال، المرجع السابق، ص 23

[5] المرجع نفسه، ص ص 24 – 25

خاص بالأوروبيين، أما الثاني في فلا أســاس لـه وخاص بالجزائريين.[1]

كما ظهرت فكرة أخرى دائما في خدمة الأغراض الاستعمارية الفرنسية تدعو إلى إعطاء الجزائريين التعليم الصناعي والزراعي خاصة بدل التعليم الكلاسكي، وفي سنة 1849م تكونت لجنة التأليف لبعض الكتب بالفرنسية وترجمة البعض الأخر لتوجيه الأطفال الجزائريين نحو الأعمال وهو ما يرجع بالفائدة على المجتمع الفرنسي[2]

ثانيا: المرحلة الثانية 1850 1870

فكرت الإدارة الفرنسية بعد مرور عشرين سنة على احتلال الجزائر في تنظيم تعليم فرنسي للأهالي الجزائريين في إطار توسيع دائرة إنشاء المدارس[3]، بهدف عرقلة تعليم اللغة العربية التي هي لغة الأباء والأجداد[4]، لهذا قامت بوضع سياسة تعليمية قائمة على نظرية تربوية ومناهج ومؤسسات تعليمية موجهة للأهالي خصيصا حيث شرعت في تطبيقها من خلال:[5]

أ. المدارس العربية الفرنسية:

تأسست المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية بموجب مرسوم 14 جولية 1850م غير أنها لم تنتشر وتنظم على أساس علمي إلا في عهد الإمبراطورية وكان الغرض الأساسي من تأسيسها ذا طابع سياسي أكثر منه تثقيفي باعتبار المدرسة وسيلة الحكم والسيطرة ومحاربة

[1] يحي بوعزيز، السياسية الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830م –1854م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 89 .

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 50.

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص 111.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 95.

[5] شارل روبير أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919، ج 1، (ط خ) ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص ص 582.

المدارس العربية الإسلامية.[1]

نص هذا المرسوم على إنشاء 06 مدارس ابتدائية في كل مدن الجزائر، قسنطينة، وهران، عنابة، مستغانم يعلم بها مدرسان الأول جزائري ويداوم صباحا والثاني أوروبي ويداوم مساء[2] ، ويتم تعينهما من طرف الوالي العام.[3]

تتكون هذه المدارس من قسم واحد أي حجرة واحدة للتعليم بمعدل استيعاب يتراوح ما بين أربعين إلى خمسين تلميذ[4]، برنامج هذه المدرسة هو تعليم اللغة الفرنسية والعربية للجزائريين بالإضافة إلى الحساب والتاريخ والجغرافيا نظام الموازيين والمكاييل والمقاييس.[5]

نص المرسوم كذلك على إعطاء ثلاثة شهادات كفاءة لتلاميذ هذه المدارس تشمل هذه الشهادات ثلاثة أنواع هي: [6]

1. شهادة من الدرجة الثالثة تعطى للجزائريين الذين يتكلمون اللغة الفرنسية.
2. شهادة من الدرجة الثانية تعطى للجزائريين الذين يتكلمون ويقرأون اللغة الفرنسية.
3. شهادة من الدرجة الأولى تعطى للجزائريين الذين يتكلمون ويقرأون الفرنسية مع معرفة للحساب والتاريخ والجغرافيا.

لكن النظرة الاستعمارية لأبناء الجزائريين حالت دون أن يستمر التلميذ في هذه النظام الجديد للفوارق الموجودة في الأقسام والحجرات في هذه المدارس بين الجزائريين والأوروبيين (أبناء

[1] عمار هلال، المرجع نفسه، ص 112 .

[2] إبراهيم لونيسي، أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر، مجلة المصادر، ع 19، جامعة سيدي بلعباس 2019م ، ص 24.

[3] جمال قنان، المرجع السابق، ص 40.

[4] عمار هلال، المرجع نفسه، ص 42 .

[5] أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، المرجع السابق، ص 334

[6] المرج ع نفسه، ص 335

المستوطنين)، حيث عانى التلاميذ الجزائريين كثير وأرغموا على ظروف قاسية داخل هذه المدارس ناهيك عن الإهمال واللامبالاة التي عاشتها هذه المدارس، ولم يكن التعليم فيها إجباريا عدا منطقة القبائل التي ركزت عليها الإدارة الاستعمارية ومنحتها تعليما مكثفا.[1]

الجدول التالي يشرح مراحل تطور عدد المدارس والتلاميذ بين 1852م إلى 1857م:[2]

السنوات	عدد المدارس	عدد التلاميذ
1852	255	15.115
1853	287	16.977
1854	356	19.960
1855	417	23.014
1857	417	25.980
1856	403	25.325

وصل عدد هذه المدارس في مدينة الجزائر وضواحيها إلى حوالي 6 مدارس في عهدها الأول، ثم تطور عددها في عدة جهات من الوطن إلى أن وصل في سنة 1861م حوالي 38 مدرسة كانت تعلم بالتقريب 13000 طفل جزائري[3]، في حين سجلت لنا إحصائيات عام 1862م الأرقام التالية لعدد الأطفال الجزائريين.[4]

[1] جمال قنان المرجع السابق ، . ص225

[2] عبد الحميد زورو، المرجع السابق ص 44.

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص 112.

[4] عمار يزلي، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830م – 1930م ، ج1، منشورات البيت، الجزائر، 2013، ص 165.

مقاطعة الجزائر	8 مدارس	18 معلم	167 تلميذ
مقاطعة قسنطينة	4 مدارس	8 معلمين	130 تلميذ
مقاطعة وهران	لا شيء	لا شيء	لا شيء

وفي سنة 1865م تم إنشاء 12 مدرسة موزعة على العمالات التالية ندرومة، سعيدة، زموزة مجاجة، أولا، فارس متلاسة عمي موسى، إيغيل علي بني رقزوق، تقيطونت، برج بوعريريج، وتبسة.[1]

كما فتحت مدارس أخرى في وهران في سنة 1866م حيث بلغ نه 1866م حيث بلغ عدد المدارس العربية الفرنسية 36 مدرسة بالجزائر في سنة 1870م.[2]

بالسنة للبنات فقد نص مرسوم 1850م على إنشاء 4 مدارس خاصة بالبنات في كل مدن الجزائر، قسنطينة، وهران عنابة لكن في الواقع لم تنشئ سوى مدرستان إحداهما في العاصمة والأخرى في قسنطينة يؤطر كل مدرسة مديرة فرنسية والتي هي في نفس الوقت معلمة ومساعدة مسلمة يراعى في تعينها نفس الشروط المطلوبة بالنسبة لمدارس الذكور.[3]

لم تبقى عند نهاية هذه المرحلة سوى مدرسة قسنطينة التي كانت تستقبل حوالي 80 طفلة أما مدرسة الجزائر فقد تم تحويلها إلى معمل النسيج والخياطة تقوم بإعطاء دروس الحياكة والنسيج والخياطة وبقيت مدرسة قسنطينة التي كانت تستقبل ثمانين طفلة[4].

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 46.

[2] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 589.

[3] المرجع نفسه، ص 601.

[4] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 601

وقد أكملت هذه المنشأة بإنشاء مدارس للكبار تعمل بالمجان في عواصم الولايات الثلاثة تدرس بها اللغة العربية والحساب والجغرافيا وفي إمكان هذه المؤسسات أن تمتد تدريجيا إلى أماكن أخرى إذا ما تبينت فائدتها للوالي العام[1]، حيث بلغ عددها 12 مدرسة ويزيد عدد تلاميذها عن 900 تلميذ وتؤخذ مصاريفها البالغة 50.000 فرنك تقريبا من الميزانية المحلية أو البلدية.[2]

بدأ هذا النشاط التعليمي يتقلص بعد أن أصبح تأسيس المدارس على نفقة البلديات الفرنسية مثل ما هو معمول به في فرنسا، ففي (2-5 و 11-5-1865) صدر مرسوم إمبراطوري نص على أن المدارس العربية الفرنسية تحت مسؤولية البلديات في المناطق المدنية[3]، وكان موقف البلديات رفض تقديم القروض الضرورية للعناية بالمدارس.[4]

ب. المدارس الشرعية الثلاث: ابتداء من سنة 1850 عملت السلطات الفرنسية على إقامة منظومة تربوية بديلة عن المنظومة التربوية التي كانت موجودة من قبل، بصدار مرسوم 30-09-1850 الذي ينص على إنشاء ثلاث مدارس إسلامية حكومية في كل من تلمسان المدية وقسنطينة.[5]

حيث تأسست هذه المدارس باقتراع من وزير الحربية الفرنسية لرئيس الجمهورية نابليون الثالث بإنشاء ثلاثة مدارس إسلامية مدرسة في كل مقاطعة وذكر أن القادة العسكريين في المقاطعات الثلاث مجتمعين على ضرورة التكفل وبصفة مستعجلة بالتعليم الذي ترك في حالة إهمال تام،

[1] عبد الحميد زوزو المرجع السابق، ص 226 .

[2] عبد القادر جغلول، الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 61.

[3] المناطق المدينة : هي المناطق التي يكثر فيها العنصر الأوروبي ويسمح فيها بالاستيطان ويقل فيها العنصر الوطني من جراء الإحتلال وسياسة الطرد والتهجير التي إتبعها أسلوبا أنظر : عبد القادر ،حلوش المرجع السابق ص55.

[4] عبد القادر حلوش، نفسه، ص 55.

[5] كمال خليل المدارس الشرعية في الجزائر ، 1850م - 1851م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2007م - 2008م، ص68.

ويرى هؤلاء القادة أن التكفل بالمستويات التعليمة الثلاث الابتدائي الثانوي والعالي هي أفضل طريقة لمعالجة مسألة التعليم.[1]

وقد تعددت تسمية هذه المدارس حيث خضعت لعدة اعتبارات فهي مدارس حكومية رسمية وكانت تسمى في أغلب الأحيان بالمدارس الحكومية الثلاث أو المدارس الرسمية بالإضافة إلى التسمية الفقهية كونها تدرس الفقه والمواد الدينية الإسلامية، وتسميتها بالفقهية يصدق فقط على العهد الأول حيث كانت تحت إدارة عربية وبعد أن تولاها المستشرقون[2] تغيرت تسميتها إلى المدارس الشرعية الفرنسية.[3]

وتنحصر مهمتها في إعداد موظفين في الشؤون الدينية والقضائية والإدارية يصبح المتخرجون منها همزة وصل بين المحتلين والمواطنين، ينوبون عن المحتل بإدارة شؤون الموطنين في المنازعات القضائية والدينية.[4]

وقد وضعت هذه المدارس تحت إشراف فرنسيون يعرفون قواعد اللغة العربية، لكنهم يجهلون أسرارها ويدرسون منها الأشعار والأمثال ولكنهم أبعد ما يكونون عن الذوق الأدبي لهذه للغة فكانوا يعلمون العربية ويعتبرون اللغة أداة وظيفية لا حس فيها.[5]

كان التعليم في هذه المدارس الخاصة بالجزائريين هو أدنى مستوى من التعليم في مدارس أبناء

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 65.

[2] **المستشرقون** : هم أدمغة الحملات الصليبية الحديثة ظهروا في حلبة الصراع في فترة كان المسلمون يعانون من الإفلاس الحضاري وفقدان الذات، يهدفون الى ادخال المسلمين في ديانتهم انظر: محمد فاروق النبهان الإستشراق، تعريفه ومدارسه آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية، الرباط، 2012، ص 43.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 ، المرجع السابق، ص 367.

[4] عمر بن قنية، المشكلة الثقافية في الجزائر ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000. م، ص 26.

[5] عبد القادر المجاوي، إرشاد المعلمين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 14.

الأوربيين سواء من ناحية المعلمين أو التجهيزات المدرسية والوسائل والبرامج التعليمية.[1]

ويتمثل برنامجها التعليمي في دراسة قسمين من المواد يشمل القسم الأول مواد المرحلة الابتدائية وهي اللغة الفرنسية وأذابها الجغرافيا والتاريخ والجوانيين والأنظمة الإدارية باللغة الفرنسية، أما القسم الثاني فيشمل المرحلة العالية وتدرس به مواد الفقه والتفسير والأدب العربي وتاريخ الحضارة الفرنسية ومبادئ القانون الفرنسي[2]

حاولت فرنسا من خلال هذه المدارس إظهار اهتمامها بالإسلام والمسلمين وهي الوحيدة القادرة على إعطائهما الإسلام الحقيقي الذي شوهته الطرق الدينية لكنها جعلت من المدارس وسيلة مالية لتجريد الشعب الجزائري عن شخصيته العربية الإسلامية.[3]

وقد عمدت فرنسا على إفراغ مناهج التعليم في هذه المدارس من كل محتوى من شأنه إعداد جيل الجزائريين يفقه في أمور دينية وينمي ثقافة وتعديلها نحو مصالحها.[4]

كما عملت على منافسة الزوايا الموجود في البلاد المجاورة كالمغرب وتونس وحتى الإنقاص من قيمتها العالية في المدارس الإسلامية الحكومية، بالإضافة إلى ضمان ولاء رجال الدين الجدد المكونين على الطريقة الفرنسية لها والمنقذين لمشاريعها الاستعمارية في الجزائر.[5]

ج. المعاهد العربية الفرنسية:

لقد شملت عملية تنظيم التعليم الخاص بالجزائريين المستوى الثانوي أيضا قصد توفير مقاعد دراسية لخريجي المدارس العربية الفرنسية، لنشر التعليم بين أبناء العائلات المتنفذة والفئات

[1] عبد القادر المجاوي المصدر السابق، ص 15.

[2] عبد القادر، حلوش، المرجع السابق، ص 59.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 3 ، المرجع السابق، ص 386.

[4] محفوظ قداش، الجيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962، تر : أوذانينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 268.

[5] كمال خليل، المرجع السابق، ص69.

العليا في المجتمع[1] وتكوين نخبة جزائرية مثقفة باللغتين العربية والفرنسية في إطار الاندماج الثقافي إذ صدر مرسوم خاص بتأسيس المعاهد العربية الفرنسية[2] فكان تاريخ إنشائها بموجب مرسوم -14- 03 - 1857 في مدينة الجزائر يتم التدريس فيها باللغة الفرنسية، وكان أبناء الرؤساء الجزائريين والعائلات الكبرى وأبناء الفرنسين أول من التحق به عند فتحه في بداية 1858.[3]

برمج في نفس السنة لاستقبال 150 تلميذ من أبناء الضباط والموظفين الأهالي وأيضا لاستقبال تلاميذ مسلمين في النظام الخارجي على أن تقبل عضويتهم مقابل مبالغ محددة، والتعليم بها لم يكن مجاني كالتعليم في المدارس الابتدائية مما كان يؤثر على رغبة الكثير من الطلاب الفقراء في متابعة دراستهم، كما فتح لأوروبيين الشباب الراغبين في التعرف على لغة الأهالي[4]، يستقبل المعهد التلاميذ من سن التاسعة إلى الحادية عشرة بالنسبة للممنوحين وحتى الثانية عشرة لغيرهم ، ينتهي باجتياز امتحان يمكنهم من الحصول على شهادة البكالوريا.[5]

وضعت إدارة المعهد تحت الرقابة السامية للوالي العام الذي يرشح الأساتذة ليتولى الوزير تعينهم ويحدد منهاج التعليم أيضا، كما يخضع المعهد إلى مرحلتين أحدهما للنظر في سير الدروس الأدبية والتعليمية والأخر خاص بالإدارة وقد حديت اللغة العربية بمكانة ضعيفة جدا في برامج هذه المعاهد بل هي لغة اختيارية وليست لغة رسمية[6]

---

[1] عبد القادر حلوش المرجع السابق، ص 56.

[2] عثمان سعيدي، الجزائر عبر التاريخ، دارالأمة، الجزائر ، 2013، 634.

[3] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 589.

[4] أحمد الخطيب، جمعية العلماء للمسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م ص 62.

[5] جمال قنان، المرجع السابق ص 53 .

[6] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 228.

ففي 16 –06 –1865م تم إنشاء معهدين أخرين على غرار المعهد العربي الفرنسي في مدينة الجزائر في كل من قسنطينة ووهران حقق معهد قسنطينة نجاحا سريعا حيث ضم 108 طالبا مسلما في سنة 1867م، أما معهد وهران الذي لم يكتمل بناءه تماما فلم يرى النور قط والجدول التالي يوضح عدد التلاميذ الجزائريين الذين التحقوا بالمعاهد العربية الفرنسية ما بين 1868م – 1870م[1]

السنوات	عدد التلاميذ	عربي	فرنسي
1868	156	115	41
1869	187	123	64
1870	205	116	89

والجدير بالذكر أن مجموع الطلاب المتخرجين من هذه المعاهد كانوا يتوجهون إلى الجيش أو إلى إدارة القبائل أي العمل بالمكاتب العربية والأعمال الإدارية الأخرى وكان بعض المحظوظين يتابعون الدراسة في المعاهد الفرنسية بفرنسا.[2]

د. مدرسة تكوين المعلمين:

في 4 مارس 1865م صدر مرسوم امبراطوري ينص على تأسيس مدرسة تكوين المعلمين أكد هذا الأخير على ضرورة تكوين مسلمين قد أحاطوا باستعمال اللغة العربية الدارجة وبمعرفة التقاليد والعادات ويكونون قادرين على تكييف المناهج حسب عادات الأهالي الفكرية.[3]

تقرر فتح أبوب المدرسة للمسلمين الانضمام إلى طاقم التدريس وهكذا تقرر أن تشمل دفعة

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 58.

[2] شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 592.

[3] محفوظ قداش الجيلالي صاري، المقاومة السياسة 1900م –1954م الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حارث، (د) (ط)، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، (د س)، ص 227.

التخرج السنوية المقدرة بـ 30 شخصا على 10 طلبة جزائريين[1]، تستقبل المدرسة الطلبة ما بين سن السادسة عشرة وبين الثانية والعشرين مدة التكوين ما بين ثلاث سنوات بالحجم الساعي المكثف ثماني وثلاجين ساعة في الأسبوع في السنة الأولى خمس وثلاثين ساعة في الأسبوع الثاني وثلاثة وثلاثين في الأسبوع الثالث، كما خصص برنامج التكوين خمس ساعات في الأسبوع للغة الفرنسية وثلاث ساعات للغة العربية الدارجة ويتم التربص في المدارس الملحقة بمدرسة المعلمين المدارس العربية الفرنسية.[2]

المدرسة الفلاحية:

تأسست في 26 ماي 1856م بموجب مرسوم إمبراطوري القاضي بإنشاء مدرسة فلاحية عربية فرنسية في مدينة الجزائر لاستقبال التلاميذ أهالي وأوربيين كخطوة أولى في انتظار فتح مدراس مشابهة في كل مقاطعتي وهران وقسنطينة.[3]

يتضمن منهاج التعليم جانبين نظري وتطبيقي فالتعليم النظري يتضمن القراءة الكتابة نحو بالفرنسية الحساب إلى جانب مبادئ أولية في البيطرة، أما التعليم التطبيقي فهو وجه أساسا الزراعة والبستنة إلى الجانب الأشغال اليدوية المتعلقة بهدفين القطاعين، تنتهي مرحلة التكوين بإجراء امتحان يحصل على إثره الناجحون على شهادة يسجل عليها سيرتهم المدرسية وكذلك مستوى تحصيلهم النظري.[4]

عموما يمكن القول بأن هذه المرحلة من تاريخ الاستعمار على أنها البداية الأولى للتعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر بعد القضاء التدريجي على التعليم العربي الإسلامي الذي كان يشكل خطرا

[1] محفوظ قداش، الجيلالي صاري، المقاومة السياسة 1900م – 1954م، المرجع السابق، ص 228.

[2] سميرة بوضياف، ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع8 جامعة قسنطينة 2004م، ص72 .

[3] جمال قنان المرجع السابق، ص 61.

[4] المرجع نفسه، ص – ص 62 63

على فرنسا.

المبحث الثالث: الطرق المستعملة لتطبيق السياسة الفرنسية التعليمية:

اتبع الفرنسيون أسلوبين في ذلك هما: محاربة اللغة العربية وانشاء مدارس فرنسية.

أ-**محاربة اللغة العربية:** رأى الفرنسيون أن اللغة العربية هي احدى وأبرز مقومات الشخصية الجزائرية وأن بقاء هذه اللغة يعني بقاء الشخصية الوطنية الجزائرية التي تناقض حضارتهم، وتعرق لأهدافهم ومشاريعهم، لهذا عملوا على القضاء عليها بمختلف الطرق وكذلك كانت الميادين التي خاضتها السلطات الفرنسية للقضاء على اللغة العربية هي ثلاث:

1- المدارس،2 -الصحافة،3 -الكتب والمخطوطات.

1- **المدارس:** استولى الفرنسيون على بعض البينات المدرسية بدعوى استغلالها وفق حاجاتهم وحولوها الى مكاتب إدارية مدنية أو عسكرية، وهناك مدارس أغلقت بعد مقتل معلميها في المعارك أو لهجلاتهم الى مناطق آمنة بعيدة أو خارج الوطن[1].

ولهذا اعتبرت السلطات الفرنسية أن المعلم الجزائري خطرا يجب محاربته لأنه الحافظ للمقومات الشخصية للشعب الجزائري، ولهذا عملت على غلق المدارس وطرد معلميها لتحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع أمي وسنت قوانين تمنع تنقل الأشخاص دون رخصة فكان عقبة في وجه طلبة العلم.

كما منع فتح المدارس العربية وبخاصة منذ صدور قانون 18-10-1892 الذي يقضي بعدم فتح أي مدرسة الا برخصة[2].

[1] شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص- ص - 106-107.

[2] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية و التعليم**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1970، ص151.

وفي سنة 1904 صدر قانونا يمنع فتح أية مدرسة لتعليم القرآن الا برخصة من السلطات ويمنع تدريس تاريخ الجزائر وجرافتيها.

وقد جاء فأحد التقارير الفرنسية سنة 1847 "لقد تركنا المدارس تسقط وشتتناها ولقد أطفئنا الأنوار من حولنا، أي حولنا المجتمع المسلم الى مجتمع أكثر جهلا وبربرية".

وفي المدن الكبرى منع تعليم اللغة العربية والقرآن وعندما استولت سلطات الاحتلال على الاوقاف وحرمت المدارس والمساجد من مواردها الاساسية[1].

2- الصحافة:

استطاع بعض الجزائريين أن يحصلوا على نصيب من التعليم خلال العهد الاستعماري فقام بعضهم بإصدار صحافة ناطقة بالعربية ذات ميول وطنية ودينية متماشية مع مصالح السكان الجزائريين المسلمين فكان رد السلطات الفرنسية هو متابعة هذه الصحافة بالتضييق أو الغلق تحت ادعاءات وذرائع مختلفة.

3- نهب الكتب والمخطوطات الجزائرية:

في الوقت الذي كان التوسع العسكري على أشده في مختلف جهات الوطن، كان الفرنسيين عسكريين ومدنيين يستولون على ما تحتويه المكتبات والمساجد والزوايا من كتب ومصادر علمية ومخطوطات في مختلف المجالات وقد استولى عليهما وكانت محل بيع لدور المخطوطات الفرنسية أو لدراستها من طرف المسئولين[2].

ب- إنشاء مدارس فرنسية:

عرف الفرنسيين أن تعليم لغتهم للجزائريين هو السبيل للسيطرة عليهم لهذا اهتمت السلطات بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية ومن أشهر هؤلاء الداعيين لهذا الموقف نجد الجنرال بيجو والدوق

[1] رابح تركي، **التعليم القومي و الشخصية الوطنية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص:98.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان 1998، ص:375.

دوما الذي يقول: ((إن فتح مدرسة في وسك الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئة البلاد)).

ولم يكن هدفهم ترقية الشعب الجزائري لأن التعليم كان بسيطا وأوليا، حتى يمكن استغلالهم الى أوسع نطاق ممكن وفي هذه المدارس ينشأ الطفل يتعلم الفرنسية وقواعدها والتاريخ الفرنسي والحضارة الأوربية، كما أن هؤلاء الأطفال الكثير منهم لا يكملون تعليمهم بسبب الفقر للأسر الجزائرية.

وفي منتصف القرن التاسع عشر أنشئت المدارس الاسلامية (شرعية) ليس فيها من العربية إلا القشور وكانت تحت إشراف ضباط عسكريين يخضعون للحاكم العام، وكانت المدارس وسيلة لتجنيد الجزائريين الى جانب الإدارة الفرنسية.

كما اهتمت الكنيسة بالتعليم في الجزائر سنة 1838م وفتحت مدارس تحت سلطتها وبعد كارثة المجاعة قام الكاردينال" لا فيجري" بتأسيس جمعية "الأياد البيض" التي فتحت المدارس لتوغل في السكان لتقريبهم للنصرانية وقد جذبت لها الكثير من الأطفال في المدارس بهدف الأعمال الخيرية التي جاء كغطاء ظاهري أما الهدف الخفي هو التنصير[1].

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع نفسه، ص: 405.**

المبحث الرابع: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية:

لقد كان الهدف من وراء هذه السياسة التعليمية الفرنسية تحطيم المجتمع الجزائري سياسيا وثقافيا واقتصاديا، من أجل على العمل على تجسيد الطموح السياسي للتعليم، بحيث يصبح شعوب المستعمرات موالية لفرنسا وتحبها، والغرض الثاني حضاري وهو نشر الحضارة والأفكار الفرنسية والغرض الثالث اقتصادي وهو الاستفادة من الموارد البشرية للمستعمرات[1]، ولهذا اجتهد بعض الحكام العامون في تطبيق السياسة التعليمية؛ فعند عين جول كاتبون Jules Carbon اهتم بالتعليم وبمجرد التوقيع على الميزانية أمر بلديات المدن الكبرى بالشروع في تشيد المدارس أو فتح أقسام لفائدة الأهالي، وقد وعد تلك البلديات بأن الدولة سوف تتكفل بدفع نصف تكاليف البناء[2] وتأتي سياسة كاتبون في إطار مساعي الاستعمار في احتلال الشعب الجزائري معنويا وهو ما عبر عنه وزير الداخلية كنستون Constant في مداخلته أمام مجلس الشيوخ بتاريخ 30 ماي 1893 بقوله : "فبعد أن أنجزنا الاحتلال العسكري وفرضنا السيطرة الاقتصادية على الجزائر، فإن الأمر الآن يتعلق باحتلالها معنويا[3]، وسنركز على أبرز الأهداف الأساسية والتي هي : دعوى نشر اللغة والثقافة الفرنسية والسيطرة الفكرية والمعنوية، وتشكيل النخب كآخر عنصر.

دعوى نشر الثقافة الاستعمارية لقد ادعت فرنسا أن استعمالهم للتعليم هو من أجل إخراج الأهالي من ظلمات الجهل والبربرية إلى نور العلم والمدنية، وتحبيب الحضارة الغربية لدى

[1] Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigenes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français >>, op.cit, P: 101.

[2] شارل روبير (اجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج 1: المرجع السابق، 876.

[3] المرجع نفسه، ص: :365.

الناشئة. فهدف الاستعمار من ذلك قصد إخضاعهم للفكر الاستعماري، أي الخضوع والقبول بالاستعمار، ويقول جونار من هدف المدرسة الفرنسية الهدف الأساسي للمدرسة نشر التعليم والأفكار الفرنسية والمساهمة في التقدم والحضارة لشعوب شمال افريقيا، كما تساهم المدرسة في نشر الاحترام والتعاطف ولها هدف عملي يتمثل في تشجيع الجزائريين لتعلم مهنة معينة تساعدهم على تحقيق الرفاهية، كما أن للمدرسة بعدا فكريا وأخلاقيا[1]، ويقول غي برفيلي : كانت المدرسة الفرنسية تسعى إلى تبليغ قيم متجددة باستمرار، وان لم تكن قيم عصر التنوير موضوع اتفاق الجميع[2] وترتكز السياسة الفرنسية على:

- قصد تجهيل الجزائريين عكس الأوربيين.
- التنصير، وذلك بنشر المسيحية والقضاء على الديانة الاسلامية.
- الفرنسة، أو إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية.

وحسب تصريح أدلى بورجوا أمام مجلس الشيوخ الفرنسي، أن مهمة المدرسة الفرنسية هو نشر جميع أطفال الأهالي المشاركة الحضارة "لابد في فترة قصيرة إنشاء شبكة كاملة المدارس لتمكين من في التعليم الأساسي التي تقدمه مدارسنا، ليس فقط لمصلحة أولئك الأطفال، ولكن من أجل تبليغ رسالة الحضارة الفرنسية إن هذه المدارس الابتدائية كانت الحضارة التي أنشئت من أجلها في كل منطقة من الجزائر[3]

كما يرى بورجوا أن التعليم المهني بساعد على نشر الثقافة والحضارة الفرنسية في وقت وجيز نظرا للاحتكاك المباشر: "... وعلى وجه الخصوص نشر التعليم الزراعي والصناعي وتعميمه على أوسع نطاق، لأنه الوسيلة لجعل الجزائريين يفهمون ويتقبلون أفكارنا ومشاعرنا التي تصل

[1] Jonnart (M.C). Exposé de la situation générale de l'Algérie, op.cit, P: 380.

[2] غي (بريفيلي)، المرجع السابق، ص: 23

[3] Instruction publique, Revue algérienne et tunisienne de législation et de jurisprudence, No 09 publiée par l'École de droit d'Alger, 1893, P: 50

إليهم في أقرب وقت ممكن للتغلب على عقولهم،[1] فعمل الجزائري عند المستوطن الأوربي يجعل الجزائري يتعلم اللغة الفرنسية، وعند تحسين ظروفه المادية سيقلد المستوطنون في مظاهر الحياة المادية. فقد وظف الاستعمار كل إمكانياته، من أجل الاستراتيجية الاستعمارية لإظهار غموض تاريخ الشعب الجزائري.

ان السياسة التعليمية الفرنسية كانت تهدف إلى القضاء على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري بأبعادها المتعددة، وبالتالي القضاء على مقومات المجتمع الجزائري[2] ، في المقابل نشر اللغة والثقافة الاستعمارية، وقد تعاونت المدارس الرسمية مع الدارم التبشيرية في تحقيق ذلك الهدف، فيقول محمد الطاهر وعلي: "ما لاشك فيه أن التعليم التبشيري يستجيب الأهداف العامة لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، فهو يعمل على نشر اللغة الفرنسية وتلقين مبادئها للأطفال،[3] وهذا رغم محدودية انتشاره[4]، فالتبشير وسيلة استعمارية هدامة اتخذت من التطبيب والتعليم وسائلا لها والتركيز على شريحة الأطفال لكونهم أكثر قابلية للتأثير المسيحي.

يعلق في بريفي عن إجبارية التعليم فيقول: "إن" التعليم الاجباري لم يكن يرمي إلى تحقيق مقاصد طموحة، بل كان يوفر جميع الأطفال حتى سن الرابعة عشرة تكوينا قاعديا يمكنهم من تلقي التعارف والقيم الضرورية لجعلهم أعضاء واعين وصالحين في المجتمع؛ فالمدرسة الجمهورية التي أقامها جول فيري، كانت تشبع القيم الوطنية والمدنية التي تمكن الطبقات الشعبية العريضة من تأسيس الجمهورية الديمقراطية[5]، وان كان الهدف تحقق في فرنسا، فإن

---

[1] Ibid, P : 52.

[2] مصطفى (زايد)، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر 1962-1980 (د.م.) الجزائر 1986، ص :104.

[3] كانت بعض الكنائس تفتح أبوابها لتعليم اللغة الفرنسية لأبناء الجزائريين ولا زالت توجد كنيسة بولاية أدرار تعلم الفرنسية لمن يرغب في ذلك.

[4] محمد الطاهر (وعلي)، المرجع السابق، ص : 69-70.

[5] غي بريفيلي، المرجع السابق، ص :34

سياسة التجهيل في الجزائر من اهم ركائز السياسية الاستعمارية.

السيطرة الفكرية والمعنوية : حاولت إدارة الاحتلال استعمال التعليم كوسيلة لتنوير الفكر والقضاء على الجهل مستغلة بذلك المدارس التعليمية والتي كان تأسيسها من قبل السلطات الفرنسية بهدف إلى دمج المجتمع الجزائري المسلم بالمجتمع الفرنسي، وبالتالي فهدف المدرسة الفرنسية في الجزائر هو إخضاع الشعب الجزائري بالتوازي مع سياسات اقتصادية واجتماعية أخرى، ويقول لويس رين عن **هدف السياسة التعليمية** : ومن الأهداف الحقيقية التي يسعى لها التعليم والمدرسة الفرنسية في الجزاء القضاء على منبع الثورات؛ أي إضعاف مفعول الطرق الصوفية ولا يتم ذلك إلى بتحويل ذهنية المجتمع المسلم (الجزائري) عن طريق انشاء المدارس في كل مكان كما يرى لويس رين في ختام دراسته عن الاخوان والمرابطون[1]، ومعروف أن الزوايا وشيوخ الطرق الصوفية قادت المقاومات الشعبية، فقد اعترف أحد قادة الاحتلال أن الشعب الجزائري استمر مقاوما للوجود الاستعماري وكانت رابطة الجامعة والموحدة بفضل استمرار نشاط الزعماء والمؤسسات الثقافية المختلفة.[2]

الدين الاسلامي هي. كما وضع للمدراس برنامجا ومنهاجا دقيقا يعتمد على الأحداث التاريخية، لأقناع الجزائريين أنهم من أصول أوروبية، فيقول لويس بستراند Louis Bertrand: "أيحط من قدر الجزائرية أو التونسي المسلم أن نذكره بأصله الروماني، إن كل ما يهمنا في الجزائر هو إعادة خلق شعب الجزائر الروماني وأن تعيد مسيرة الزمن من جديد ، ونشر أحد المدرسين الفرنسيين في الجزائر مقال يتحدث فيه عن إلزامية تأثير مادة التاريخ وهو تكوين المعجبين بفرنسا والمتعلقين بما وأصدقاء مخلصون لها فخورين بحمايتها ومستعدين لخدمتها، تدريس التاريخ في المدارس الأهلية يجب أن لا يكون على غرار ما يدرس في المدارس الفرنسية، ذلك

[1] Louis Rinn, marabouts et khouan: étude sur l'islamen en Algérie, Adolphe Jourdan, Alger, P: 520.

[2] عماد (حاتم)، الثقافة العربية في ظل الاستعمار بها مجلة الثقافة، ع70ء وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، أوت : 1982، ص : 73.

أن تدريس التاريخ للأطفال الفرنسيين هو أمجاد اطلاعهم عن ماضيهم ومحن نجاحا واخفاقا، فهذا التاريخ ليس المطلوب في المدارس الأهلية، هنالك وقائع وأحداث يجب على الفرنسيين أن يعرفوها ولكن ليس مطلوب بالنسبة الأهالي، فالمطلوب من هاتين المادتين التاريخ والجغرافيا أن تقدم للأطفال الأهالي بشكل يجعل فرنسا "محبوبة من طرف العرب، فخورين بحمايتها لهم أكبر دولة وأغنى دولة وأكثرها تحتضرا وكرما وانسانية[1] لكن هذه الأفكار التي تدرس في المدارس يجب أن تطابق السياسة الاستعمارية على الأرض. لتحقيق الغزو الفكري والروحي للشعب الجزائري، استكمالا لاحتلال الأرض.

وكما كتب فورتان Fortin وماسون Mason اقتراح حول مهمة التعليم في الجزائر: «إن سكان الجزائر ليس لهم بعد إدراك بالوطنية الجزائرية فنسبة لهم الوطن هو القبيلة، إن لم يستوعبوا بعد المفهوم الواسع للوطن الذي يدينون به للاستعمار الفرنسي، فواجب التعليم الفرنسي هو أن يعلمهم أن يقولوا نحن" جزائريون،[2] وقد اقترحا في مشروعهما أن تنشر جغرافية مبسطة عن الجزائر بأسماء القبائل والجبال وجغرافية فرنسا و تاريخ مبسط عنها وكتاب من تاريخ علاقة الصداقة بين المسلمين والأوروبيين، مع ضرورة استبعاد الأحداث التي تشير الصراعات ،وتاريخها، واذا نظرنا إلى الدراسات التاريخية الاستعمارية فهي كثيرة ومنها ما نشر في المجلة الأفريقية، ولم تخلوا دراسة من تمر روما والرومان في شمال إفريقيا ومحاولة ربط عادات وتقاليد وثقافة البربر بالثقافة الرومانية القديمة، وتصوير الاسلام والحرب على أنه غريب في المنطقة بما يخدم السياسية الاستعمارية ويقول مجدوب بن خالفة: إن من مصلحة المحتمل أن يعمل على تمدين المستعمرة، وعلى هذا فالتعليم يمكن أن يجعل من العربي رجلا مستنيرا ومتخلقا وخاصة لكي يصبح ،فرنسيا، فتعليم القراءة والكتابة لا يكفي فهذه المعارف السطحية جدا يكون

[1] جمال قنان التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار المرجع السابق، ص: :100-101.

[2] ايفون توران المرجع السابق، ص : 66.

ضررها أكثر من نفعها، فهو محتاج إلى تعليم معمق وراسخ إذ هو وحدة الكفيل بتغير أفكاره جذريا. ولن يفده من هذه الزاوية شيء أفضل من دراسته للتاريخ والجغرافيا[1]، لكن كيف يمكن التلميذ الجزائري تقبل تلك الأفكار وهو يشاهد مصادرة أراضي أبيه وأهله، والأحكام القضائية الجائرة ومختلف المعاناة الاجتماعية والاقتصادية.

ان التعليم ليس مهمته التطوير وانما له أهداف سياسية فقد جاء في برنامج 1890ء «لم تعد فرنسا «لم راغبة في أن تجعل من العرب رعايا خاضعين وانما مواطنون راضين بسلطتها»، والمقصود بالرضى الخضوع الفكري وليس الخوف من سلطة الاستعماري، لأن الخضوع الفكري يتضمن استمرارية الولاء لفرنسا.

انتهجت فرنسا عدة سياسات وضعتها وفق مخططاتها الاستعمارية حيث عمل الاستعمار سياسة الفرنسية والادماج والتجنيس والقضاء على الشخصية الجزائرية ولما عجزت فرنسا عن فرض هذه السياسة الهدامة بواسطة القوانين جعلت من التعليم وسيلتها لتحقيق هذه الأهداف ولقد جعلت من المدرسة وسيلة لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته الاسلامية العربية تدريجيا[2]. تلاميذ الجزائريين يرددونها في الصغر، لكن عندما يتقدم في السن يدرك الحقيقة فيتنكر لتلك الأفكار الاستعمارية أو يناضل من أجل تحقيقها بين مجتمع أهله مثلما هي مطبقة في المجتمع الفرنسي في فرنسا. وبالتالي فالتجنيس من بين اساليب الاخضاع الفكري والمعنوي؛ فالاحتلال المعنوي عن طريق المدرسة الفرنسية كان يهدف في آن واحد إلى إضفاء الشرعية على الاحتلال المادي وتكريس نتائجه السياسية، حيث يقول أحد القادة العسكريين: "إن أفتح مدرسة

[1] Medjdoub ben kelfat; de l'instruction des indigène.

منشور في: جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر المرجع السابق، ص : 194-195.

[2] أنيسة بركات، والتأثير الثقافي في الأسرة الجزئية من الاحتفال إلى استرجاع الاستقلال ما مجلة الثقافة، ع 82، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 1984، ص: 200.

في المجتمع الأهلي مفعولا يعادل قوة فيلق عسكري في عملية بسط الأمن في البلاد[1]، كما كتب أحمد طالب الابراهيمي: "فرنسا لم تكتف بتجريد الانسان الجزائري من أرضه ومسخ شخصيته، بل عملت كذلك على إفساد الأفئدة والعقول، وقد تجلى عملها التخريبي في إغلاق المساجد والمدارس التي كانت تعلم العربية، وفي هدم الزوايا، لأنها كانت مراكز لتثقيف الشباب وغرس روح المقاومة في نفوسهم، وهكذا قضت فرنسا على الثقافة الجزائرية عندما قطعت عن تلك الثقافة جميع الروافد التي كانت تغذيها وتنميها.[2]

تشكيل طبقة النخبة : عملت الادارة الفرنسية إلى تشكيل جماعة نخبوية متشبعة بالثقافة الفرنسية خاضعة لها وبهدف خدمة مصالحها؛ حيث تكفلت بتعليم أبناء بعض الأعيان في فرنسا سنة 1844 وعددهم ثمانية «لقد أحاطتهم بعناية كبيرة فخصصت لهم ميزانية بمبلغ عشرين ألف فرنك – 2500 فرنك عن كل طفل – للصرف عنهم، فغاية إدارة الاحتلال من وراء احتضانها لهذه المجموعة من الأطفال في إعطاء صورة مشرفة عن فرنسا عندما يعودون إلى بلادهم[3]، وفي تقرير أعدته مصالح الولاية العامة حول موضوع التعليم من نفس السنة جاء فيه: أنه الآن وقد استتب الأمر لفرنسا بخضوع القبائل التي كانت تدين بالولاء للأمير عبد القادر يجب التفكير في المستقبل، فما دامت فرنسا قد قررت الاستقرار في البلاد فإنه يتحتم عليها تجاوز مرحلة التسيير اليومي للأمور وفق مستجداتها، والقيام منذ الآن بغرس أشجار شابة والتي تستوجب انتظار عدة سنوات قبل أن تعطي ثمارها، فمن يريد محصولا وافرا عليه أن ينتقي بدورا جيدة ويحسن رعايتها»[4]، ومعنى هذا أن تكون المنتخب ستساعد في إدارة البلاد وأن تكون وسيطة بين الاستعمار ولأن النخبة ستساعد في تغيير الثقافة والعادات.

---

[1] غي بريفيلي، المرجع السابق، ص : 24.

[2] مصطفى زايد المرجع السابق، ص : 108–109

[3] جمال (قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص :19

[4] المرجع نفسه، ص: 20-21.

كما يعتبر نشر اللغة الفرنسية عنصر أساسي في تشكيل النخبة فتصبح اللغة الرسمية في حديثهم وكتاباتهم، كما يساعدهم في إدماجهم وفرنستهم كان تعليم الفرنسية يتجاوب مع هدف أثناء الحقبة الاستعمارية وهو: تكوين "نخبة "مثقفة" من الشرائح المميزة للشعب الجزائري حيث تكون وظيفتها المساهمة في الإدارة الاستعمارية، ثم فرنسة هذه النخبة ودمجها "بقيم" الحضارة الفرنسية»[1]

والأكثر من ذلك تغيير نظرة الجزائريين اللغة، فتصبح نظرتهم أن تعلم اللغة الفرنسية تقدما، وتعليم اللغة العربية والتمسك تخلفا. حيث إن صورة النخبة في الفكر الاستعماري جاءت في مقدمة برنامج التعليم لسنة 1898، أن غاية التعليم هو إعداد أبناء الأهالي لأن يكونوا "رجال ذوي أخلاق حميدة متفتحين ومتبصرين مستعدين للاقتراب منا بواسطة استعمال لغتنا، يدركون مدى التقدم الذي سيحصلون عليه لتحسين أحوالهم المعيشية، ونظافتهم وطرقهم في الزراعة والصناعة وفي معاملتهم التجارية[2] فهدف تكوين وتشكيل فئة النخبة من اجل الوساطة السياسية والثقافية بين الأهالي، وادارة الاحتلال ولإنجاح مضمون السياسة الاستعمارية.

وخلاصة القول نستخلص مما سلف ذكره حول تلك الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية التي اتبعها الفرنسيون والتي تمثلت في عدة طرق واساليب كان الغرض منها استئصال المجتمع الجزائري عن مقوماته الأصلية بشكل تدريجي بداية من خلال انشائهم لمؤسسات حكومية جديدة، بهدف نشر التعليم والأفكار والقيم الحضارية الفرنسية، و نشر التعليم العلماني، استهدافا الدين الإسلامي، ووضع قانون حول اجبارية التعليم و كان لهذا القانون تأثير في انضمام عدد كبير من أطفال الجزائريين للمدارس الفرنسية، و العمل على تعلم اللغة العربية وضرورة

[1] عبدالقادر (جغلول)، تاريخ الجزائر الحديث؛ دراسة سوسيولوجية، تر : فيصل عباس، ط03 ، دار الحداثة وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983، ص: 245

[2] جمال (قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 98

محاربتها في نفس الوقت حيث تعتبر إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية وأن بقاء هذه اللغة، يعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين، والمساهمة على نشر اللغة الفرنسية بشتى الوسائل والطرق من أجل غرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة، وتسهيل التآلف مع الأوربيين وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم بين مواطنيهم. إضافة الى توظيف اللهجات المحلية والعامة أي (العامية) التعليم والادارة العمومية، قصد تهميش اللغة العربية الفصحى، كما ركزت الادارة الاستعمارية على التعليم المهني، بهدف تسهيل إدماج الجزائريين واستثمارهم اقتصاديا، وكذا تعليم المرأة ضمن الاستراتيجية الفرنسية لكونها أداة مفيدة في سياسة استيعاب الأهالي، وعنصر فعال لإنجاح السياسة التعليمية الاستعمارية.

الفصل الثالث

المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية

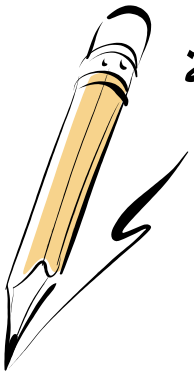

المبحث الأول: موقف الفرنسيين والجزائريين من السياسة التعليمية

1. موقف الفرنسيين:

أ. موقف الحكومة العامة:

لقد عمدت الحكومة العامة إلى جعل التعليم أهم أدوات لتحقيق مشروعها وسياستها الاستعمارية، فبعد ما قامت باستعمار الأرض وتهيئة الطريق جاء الدور على المدرسة للعمل من أجل الاستعمار الإنسان من خلال إتباع سياسة القضاء على مقومات الشعب الجزائري بإغلاق المدارس وأماكن التعليم والسيطرة على الأوقاف لتسهيل إدماج الجزائريين وطمس الشعب الجزائري[1].

فقد بذلت كل ما بوسعها في هذا المجال لدعم جهود سياسة الاحتلال الرامية إلى طمس معالم شخصيته ومقاوماته[2]، فهدف الحكومة من إنشاء تلك المدارس يتجسد في تحقيق مساعيها الاستعمارية فقط من خلال محاربة اللغة العربية التي تعتبر إحدى مقومات الشخصية الجزائرية والتي تناقض حضارتهم وتعرقل مشاريعهم حيث عملت على غلق المدارس العربية وطرد معلميها لتحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع جاهل، وبالمقابل قاموا بفتح مدارس لتعليم لغتهم الفرنسية للقضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني، وغرس الوطنية الفرنسية في أذهان الأطفال وكسب أجيال صاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم.[3]

فموقف الحكومة كان صارما تجاه الشعب الجزائري وذلك من خلال فرض نظام تربوي يخدم

---

[1] سمير أبيش، المرجع السابق، ص 131.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني المجاهد، (د. م)، (د. س)، ص 16.

[3] رشيد مياد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين إتجاهها 1830م 1954 المجلة العربية للأبحاث والدراسات ، م 14 ، ع 1 جامعة يحي فارس، المدية، جانفي 2022م ، ص – ص 854 – 855.

مصالحها واستغلال مختلف التشريعات لفرض رؤيتها الاستعمارية، فقد عملت على محاربة التعليم الإسلامي وفرض إجراءات عديدة على المدارس القرآنية، وتم تخفيض حجم هذا التعليم إلى ساعتين ونصف أسبوعيا في المدارس كما أصدرت قرار 1892م الذي يرفض فتح مدرسة عربية فانعكست هذه الوضعية سلبيا على الأطفال الجزائر.[1]

إن التعليم كان موجه للمعمرين بالدرجة الأولى فكان الطلبة والتلاميذ الأوربيين يستفدون من منح الدراسية بشكل واسع عكس أبناء أصحاب الأرض الذي تفرض عليهم مصاريف باهضه تفوق إمكانيتهم المحدودة مما لا يتيح لهم الدخول إلى المدارس الفرنسية حيث تتراوح ما بين 40 و50 ألف فرنك فرنسي، بالإضافة إلى المصاريف الأخرى مثل الكتب والأدوات المدرسية وهو ما أدى إلى تراجع عدد التلاميذ وعدم التحاقهم بالمدارس الفرنسية[2]. إن السلطات الفرنسية لم تقم بنشر التعليم على مجال واسع على الجزائريين لاعتبارهم

مثلما قالوا من جنس منحط وغير قابلين للتربية وغير فرنسين وهذا ما ذهب إليه بوسد سكي المدفعين عن الاستعمار الفرنسي أن نقص التعليم بين الجزائريين يعود للحواجز الشرعية

والدستورية أي القضية الجنسية فهو يقول: "على المرء أن يكون فرنسيا حتى يتمتع بكل الحقوق بما فيها التعليم وبتالي تحقيق مشروعها التعليمي من خلال فرنسة الجزائريين).[3]

[1] محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين 1881م و1914م، دار سنجاق الدين للكتاب (د س)، ص 336.

[2] خالدية مكي، محمد بن علي، واقع التربية والتعليم في الجزائر في خلال الاستعمار الفرنسي وغداة الإستقلال، مجلة المصادر ، ع 9، تيارت، 28 سبتمبر 2011م، ص 41.

[3] محمد بليل، نفسه، ص 337.

ب. موقف البرلمان الفرنسي

الموقف المعارض:

لم تشمل معارضة التعليم الفرنسي بالجزائر الحكومة العامة والمستوطنين فقط بل شملت أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب، فالبرلمان الذي يمثل السلطة التشريعية هو الذي يشرع القوانين ويصوت ويصادق على ميزانية فرسا وميزانية المستعمرة، فالأموال المخصصة لتعليم الجزائريين خاضعة لمشيئة النواب ولا يصادق عليها إلا بموافقتهم.[1]

لهذا نجد أن الميزانية المخصصة لتعليم الجزائريين تتسم بالتذبذب في نظر المعارضة الشديدة من طرف هؤلاء لمشروع تعليم الجزائريين، وهذه المعارضة تتجلى في اعتبار القروض المخصصة للجزائريين تبذيرا للأموال التي بإمكانها أن تستغل في مجالات أخرى تخدم مستعمرة الجزائر والمستوطنين، فبالنسبة لهؤلاء تعتبر المدرسة جيدة للفرنسيين الذين يسكنون بالجزائر في حين يعتبرونها سيئة للجزائريين فهي لا تناسبهم وأن الذي يناسبهم هو التعليم المهني التطبيقي.[2]

فقد لعب ممثلو المعمرين في البرلمان دورا كبيرا في إقناع مجلس الشيوخ بعدم تعليم الجزائريين وعارضوا تأسيس المدارس لهم، قائلين كيف نتجرأ على خدمة الجزائريين أكثر أبناء المعمرين ماذا تعني هذه العلوم الإسلامية التي لم توجد إلا في الأسطورة والرواية هل من المناسب التذكير بماضي الشعب المسلم.[3]

ويرون أيضا بأنه لو تعلم الجزائريون سوف يتمردون ويثورون ضد الاحتلال الفرنسي، ويدعمون موقفهم بالاستشهاد بثورة 1871م على أن الأطفال الذين يتعلمون في المدارس الفرنسية كلهم

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق ص 95.

[2] إيفوان توران ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة تر : محمد كريم أورغلة دار القصبة ، الجزائر ، 2007، ص216.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 166.

شاركوا في هذه الثورة، حيث جاء على لسان النواب الأوروبيين ما يلي" لماذا نكون كل سنة مجموعة من المحاربين نعلمهم استعمال واستخدام السلاح، ألا تخافون من هؤلاء الذين سيكونون ثوار المستقبل كل هذا لأنكم علمتهم القراءة والكتابة بالفرنسية وهذا الخطر.[1] ويمكن إجمال النقاط التي كان يهدف إليها النواب فيما يلي:[2]

مراجعة مرسوم –17 10 –1892م) وتحويله لفائدة الأوروبيين باعتبار أن الجزائريين رعايا فرنسين وليسوا مواطنين فرنسين كما جاء في المرسوم.

التحليل قدر الإمكان في المدارس الابتدائية إن لم يمكن إلغاءها نهائيا.

تطوير التعليم المهني مع إعطاء بعض المبادئ في الفلاحة.

إعادة إصلاح وتنظيم المدارس الإسلامية في الإطار الفرنسي.

ب –الموقف المؤيد:

لم يكن البرلمان الفرنسي يخلو من المدافعين عن التعليم الجزائريين رغم المعارضة الشديدة داخله، وكان من أبرز المدافعين عن هذا التعليم هو روزي، (A. Roze)[3] الذي اتهم الأوروبيين ومآخذهم الخاطئة على المدرسة الجزائرية، حيث اعتبر الجزائريون جنس لا يزال بالنسبة للفرنسيين في مرحلة بدائية حسب اعتقادهم ودعا إلى ضرورة تعليم الجزائريين[4]

---

[1] حميدة عميراوي، دراسات في تاريخ الحديث، ط2، دار الهدى الجزائر، 2004 ، ص 107.

[2] عبد القادر حلوش المرجع نفسه، ص – ص 99 – 100 .

[3] روزي (A Rozet) : أرموند غابرييل روزي ولد 1786م وصل إلى الجزائر مايو 1832م إنتخب عضوا ونائبا لرئيس غرفة تجارة سنة 1833م وأصبح سنة 1849م نائبا أول للرئيس وهو اللقب الذي إحتفظا به لغاية وفاته، دفاع عن قضية تعليم الجزائريين من خلال تذكير الأوربيين بمصادرة الفرنسيين للأوقاف التي كانت تمول التعليم العربي أنظر :

Narcisse Faucon, livre d'or de l'Algérie, tome 1 challumet et Cie éditeurs, prais 1889, p485.

[4] عبد القادر حلوش المرجع السابق، ص

وكان الفرنسيين المدافعين عن التعليم الجزائريين وخاصة مجلس النواب أثناء مناقشة قضايا المستعمرة الجزائرية يرون أن المدرسة تساعد على كسب العنصر الوطني والتغلغل في أعماقه.[1]

وكان الموقف المؤيد يهدف لتطبيق سياسة الدمج، فقد طالب أنصار هذا المطلب بتعليم الجزائريين في حالة واحدة ألا وهي فصلهم عن أشقائهم في المشرق والمغرب وحصرهم في نطاق حدودها الجغرافية والإقليمية حتى تظل بعيدة عن النهضة العربية وحتى يسهل على فرنسا إخضاعها واستعمارها، وفي هذا الإطار حذر روزي من إهمال الإدارة الفرنسية للجزائريين في الميدان التعليمي والواقع أن المدافعين عن تعليم الجزائريين لم يكونوا يريدون تثقيفهم وخدمتهم بقدر ما كانوا يريدون خدمة أنفسهم.[2]

ج –موقف المعمرين:

كان موقف المعمرين حول تعليم الجزائريين متأرجح بين كفتين أحدهم معارض وأخر

مؤيد وسنوضح ذلك فيما يلي:

أ –الموقف المعارض:

تبنى المعمرون موقفا معارضا لتعليم الجزائريين منذ 1850م تاريخ صدور المراسيم والقوانين القاضية بتأسيس المدارس للجزائريين لتشتد في العهد الجمهورية الثالثة الذي تبنى رسالة تعليم وتمدين الجزائريين واعتبرت هذه المعارضة أن تعليم الجزائريين لا يعود بالفائدة للمستعمرة بقدر ما يجلب لها الأخطار على الرغم من أن المحور الأساسي الذي دارت عليه السياسة الفرنسية في الجزائر كان يصب في خدمة الكولون ومصالحه.[3]

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 167 .

[2] إبراهيم مياسي المرجع السابق، ص 168.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 105.

فالسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر كانت تهدف إلى محو مقومات الشخصية الجزائرية كي تتمكن من دمجها في الكيان الفرنسي، باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا النظم والقوانين التي انتهجها الاستعمار الفرنسي في محاولاته لمسخ الشخصية الجزائرية وتراثها الحضاري ومحاربة التعليم العربي وتصميمها بالتضييق والمعاكسة، واتخاذها من هذه القوانين سبيلا إلى ما تريده من ذلك وخلق جيل جديد يدافع عن الثقافة الفرنسية.[1]

ومع ذلك فإن المعمرين وقفوا ضد أي مشروع تعليمي أو فكرة، فقاموا بوضع العراقيل ومارسوا ضغوطا على البلديات، أثر ذلك على قطاع التعليم كالتأخر في بناء المدارس والأقسام وعدم تسديد أجور المعلمين والأساتذة وغيروا مجرى السياسة المنتهية من قبل والبرامج والقرارات.[2]

كما طالبوا بتغير نمط التعليم إلى تعليم تطبيقي بسيط لتكوين يد عاملة في قطاع الفلاحة بالمستعمرة لصالح المعمرين لا غير، ففي نظرهم أن الشعب الجزائري غير قابل للتحضر ولا يصلح إلا للأعمال الشاقة، أما تعلمه من أجل تثقيفه فهو مكلف من الناحية المادية.[3]

ومما زاد تأثيرا على تعليم الجزائريين حوادث 1871م التي اتخذ منها الكولون حجة لضرب التعليم وعرقلته، وطالبوا بفرض قانون الحرب على الأهالي وكلما وضع موضوع التعليم في المجالس والاجتماعات بغية تطويره وتحسينه كانت ترتفع أصوات المعارضة وموجات الغضب في صفوف الأوروبيين.[4]

---

[1] أنيسة بركات، محاضرات ودارسات أدبية حول الجزائر ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م، ص 81.

[2] محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830م – 1870م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م – 2008م، ص 93.

[3] أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، ع28، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص 171.

[4] رابح دبي، المرجع السابق، ص 156.

وما أكد ذلك مطالبة المستوطنين باقتصار التعليم الفرنسي في الجزائر على التعليم الابتدائي، بالإضافة الى رفض جميع التشريعات التي جاء بها جول فيري في بداية 1883م، المتضمنة إنشاء مدارس للجزائريين وجعل التعليم إجباري، بقولهم إنه مشروع خطير ومكلف في أن واحد فهو يشكل تهديدا على أمن فرنسا، وخطرا على مستقبلهم في الجزائر، فقاموا ببناء مدارس وأكاديميات لأبنائهم للمواصلة التعليم لكنهم أغلقوا الباب في وجه أبناء الجزائر.[1]

ووصلت المعارضة أوجها في الأزمات المالية بين سنة 1899م و1908م فحرضوا البلديات على رفض تقديم القروض لمشروع جون مير المتمثل في تأسيس ستون مدرسة سنويا للجزائريين، كما اشتدت المعارضة عندما كانت المستعمرة تتجه نحو الاستقلال المالي والإداري مما زاد من قوة ونفوذ المعمرين بعدما اجتمعت في يدهم جميع الصلاحيات، فوجدوا الفرصة سائحة ومواتية للتضييق على التعليم والطريقة التي استعملها المستوطنون هي التواطؤ الحاصل مع البلديات.[2]

هذه الأخيرة التي رفضت تقديم اعتمادات المالية تحت حجة أن هذه البلديات تعيش عجزا ماليا، وقد نحج المعمرين إلى حد كبير في الضغط على البلديات لتوقيف مشاريع بناء المدارس فزاد عدد التلاميذ الغير المتمدرسين بدون أن يضعوا أي اعتبار للوضع الخطير الذي سيؤول إليه أطفال وطلا المستعمرة جراء انتشار الجهل والأمية والذي سيعم المستعمرة بكاملها.[3]

لقد نجح المستوطنين الى حد كبير من خلال النتائج المحققة، إثر المؤتمر الذي عقده بالمستعمرة سنة من خلال إبراز المعارضة الصريحة لتعليم الجزائري، فبقائهم في جهلهم أحسن

[1] عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 73.

[2] عبد القادر حلوش المرجع السابق، ص 106 .

[3] حسين مدني، المرجع السابق، ص 104.

بكثير من تعليمهم فخرج المؤتمر بالتوصيات التالية:[1]

أ. إلغاء تعليم الجزائريين.

بتحويل القروض المخصص ـة للتعليم الجزائري الى تطوير التعليم الفلاحي والتطبيقي الخاضع لمدرسين فرنسيين إن كل هذه الحجج والتبريرات كإلغاء التعليم الجزائري أو استبداله بتعليم تطبيقي تنمو عن فكرة مقنعة وحقيقة بديهية ألا وهي رفض المعمرين أن يروا الجزائريين متحررين بتعلمهم الخاص التعليم الإسلامي.

ب. الموقف المؤيد:

إلى الجانب المعارضة الشديدة للمعمرين في أمر تعليم الجزائريين وتثقيفهم كانت هناك مجموعة أخرى من المعمرين ترى ضرورة تعليم الجزائريين، لتفادي خطرهم وكسب ودهم وولائهم إلى فرنسا، فبعدما يتعلم الجزائريين بالمدارس الفرنسية يصبحون مساعدين فعالين للمعمرين الفرنسيين فقد كانوا يسمحون بإعطاء التعليم للجزائريين بقدر الذي يتناس مصالحهم واحتياجاتهم.[2]

فالمعمرين يهدفون من وراء تعليم الجزائريين تحقيق غايتين وفائدتين لفرنسا واحدة سياسية وأخرى اقتصادية، فالفائدة الأولى تكمن في احتلال فرنسا لمكانة جيدة، أي إظهار نفسها بمظهر محب والمتعاطف مع المسلمين والإسلام أما الفائدة الثانية وهي الاقتصادية تتمثل كسب العنصر الوطني وجعل الجزائريين ليسوا رعايا وانما الوصول كذلك عن طريقهم إلى كسب ملتهم في المناطق الأخرى.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 104.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 114.

[3] شريف حبيلس ، الجزائر كما يراها أحد الأهالي، تر : عبد الله حمادي وآخرون، دار بها الدين الجزائر، 2009، ص 53.

المبحث الثاني: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي

يمكننا تقسيم هذه المواقف الى مرحلتين بخصوص تعليم الجزائريين أبنائهم في المدارس الفرنسية خلال 1880، ففي البداية رفض غالبية الجزائريين التعليم الفرنسي ونظروا إليه على تنصيرية تستهدف الدين الاسلامي فالجزائريون كانوا رافضين للاستعمار فكيف يقبلون مدرسته،[1] أن بعض المؤسسات التعليمية ظلت تقاوم ثقافيا السياسة الاستعمارية ضدها وهو الجزائريين للتعلم في المدارس القرآنية، ومع استمرار القمع الاستعماري عجزت هذه المؤسسات عن التصدي وتراجع مستوى عطاءها الفكري ما جعل أبناء الجزائريين يقصدون المدارس الفرنسية خاصة بعد تطبيق علمانية التعليم بفرنسا وفصل الدين عن الدولة وهذا ما سنفصله حول طبيعة هذه المواقف .

أ. موقف الجزائريين المعارضين:

كان للموقف الجزائري المعارض أثرا كبير في مواجهة ما جاءت به فرنسا في سياستها التعليمية حيث انهم عارضوا ذهاب أبنائهم لهذه المدارس لعدة أسباب يعددها مجدوب ابن خالفة وهي:

السبب الأول: تخوفهم من تمسيح أبنائهم فيقول عن الجزائريين: "فهم يعتقدون أن معلمينا أي المعلمين الفرنسيين –متعصبين مثل المؤدبين عندهم ويظنون أنهم يقضون وقتهم في تعليم الديانة المسيحية التي يدرسونها لهم ويحاولون إدخالهم فيها، ومادام هذا اعتقادهم فليكن لهم معلمون من الأهالي فهؤلاء لا يشكون فيهم كثيرا.[2]

---

[1] أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال مجلة حولية المؤرخ، السداسي الثاني، 2010، مجلة دوية اصدار اتحاد المؤرخين الجزائريين، ص: 257

[2] Medjdoub ben kelfat; de l'instruction des indigènes.

السبب الثاني: يتمثل في العادات والتقاليد وهناك أسباب أخرى تمنع الأهالي من الذهاب للمدرسة، كثيرا منهم يرغبون في إرسال أبنائهم إليها ولكنهم يخافون من انتقادات الجيران وليس هناك طريقة أخرى لمعالجة هذه الحالة سوى فرض إجبارية التعليم الذي سيخلصهم من هذه المخاوف[1].

السبب الثالث: فيرجع إلى رغبة الجزائريين وطموحاتهم في تعليم أبناءهم القرآن والعلوم الاسلامية: وهناك سبب آخر أكثر خطورة يمنع المسلمين من الارتياد إلى المدارس الفرنسية وكما جاء في احدى الوصايا التي كانت تقدم لأبناهم من طرف أوليائهم، "لا تنس أصلك ولا تتركهم يخطونك ويؤثرون فيك لا تتعلم إلا ما يقيدك في حياتك العلمية ولا تتخلى عن الدين[2].

اضافة لمجموعة الأسباب الأخرى و منها خوف الجزائري على دينه فيقول محمد بن رحال: «يمكن للعربي أن يخضع لإلزامية التدريس غير أنه لن يطليه من تلقاء نفسه لأنه يرى فيه بكيفية ما مكيدة تهدف إلى تجريده من ملته ودينه، أما الاستاذ بن سديره فقد رافع بحرارة مدافعا على قضية التعليم الفرنسي، ولكنه التمس من الفرنسيين أن يجتنبوا الوقوع في الهفوات أثناء تدريسهم ويجتنبوا إرغام المسلمين عليه بالقوة[3]، والحل في نظر ابن رحال وابن سديره هو تدريس الدين الاسلامي في المدارس الفرنسية وعدم إكراه الجزائريين على تعليم أولادهم. أما أحمد بن بدريهمات فيدين الفكرة التي تقول أن الجزائريين لا يرغبون في تعليم أبناءهم، وانما يرى السبب في بعد المدرسة عن منازلهم، فيكتب في مقال بعنوان "مرسوم 13 فبراير 1883 والأهالي

منشور في : جمال جمال(قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر ، المرجع السابق، ص: 195

[1] Medjdoub ben kelfat; de l'instruction des indigènes

منشور في : جمال جمال (قنان) نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر ، المرجع السابق، ص: 195

[2] نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية – الأهداف – الوسائل البدئل، ط2، دار الأمة، 2007م، ص: 231.

[3] شارل روبير (أجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 624.

"المسلمين" : «إنني أريد بهذه المناسبة رفع تهمة غير صحيحة موجهة ضد العرب الساكنين في المناطق الريفية، لقد تردد كثيرا بكونهم يرفضون تعليم أبنائهم فالعرب هم في وضع يستحيل عليهم إرسال أبنائهم إلى المدرسة لسبب بسيط من السهل إن الأهالي يجدون أنفسهم بعيدون عن المدرسة، فهل من المعقول أن يطلب من طفل يتراوح عمره ما بين سبعة إلى اثني عشر سنة أن يمشي يوميا ما بين ستة عشرة إلى عشرين كيلومترا للذهاب للمدرسة؟ فالأهالي الصغار الذين ينطلقون من مزرعتي للذهاب إلى قرية الأربعاء في عربتي إدراكه يتحتم عليهم أن يقطعوا يوميا 28 كيلومترا»[1]. بينما غالبية المجتمع لم يرسلوا أطفالهم للتعليم سواء بسبب الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى الفكرية، حيث ان البعض من الجزائريين كانوا يدفعون أموالا كي لا يدرسوا أبناءهم في المدارس الفرنسية؛ فيذكر أحد المعلمين عندما بدأ التدريس في بلاد القبائل سنة 1890 بأن الناس كانوا يعطونه أموال مقابل عدم تسجيل أبناءهم في المدارس.[2]

يقطعوا يوميا 28 كيلومترا»[3]. بينما غالبية المجتمع لم يرسلوا أطفالهم للتعليم سواء بسبب الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى الفكرية، حيث ان البعض من الجزائريين كانوا يدفعون أموالا كي لا يدرسوا أبناءهم في المدارس الفرنسية؛ فيذكر أحد المعلمين عندما بدأ التدريس في بلاد القبائل سنة 1890 بأن الناس كانوا يعطونه أموال مقابل عدم تسجيل أبناءهم في المدارس.[4]

ب موقف الجزائريين: المؤيدين لقيت المدارس الفرنسية بعد سنة 1880 تأييدا من قبل أيد أغلب المثقفين الجزائريين بخصوص تعليم أبناءهم في المدراس الفرنسية الهادفة ، وحسب ما ورد عند

[1] جمال (قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، المرجع السابق، ص: 191.

[2] شارل روبير (أجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 567

[3] جمال (قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، المرجع السابق، ص: 191.

[4] شارل روبير (أجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 567

بعض الكتاب بأن قبول الجزائريين بتدريس أبنائهم على أنه خضوع واستسلام للاستعمار خاصة بعد ثورة 1871،[1] التي منيت بالفشل "بعد فشل آخر الانتفاضات الشعبية الكبرى في سنة 1871، صار الخضوع الاحتلال أمرا واقعيا وحمل معه استسلام سلبيا جعل التدريس أمرا ممكنا أنتم الأسياد فإن ارتأيتم أن نرسل أولادنا إلى مدارسكم فسوف نفعل هكذا دخل المجتمع المسلم في عهد جديد من التغيير غير الواعي في بداية الأمر،[2] فضلا أن التعليم الطريق للتوظيف في مناصب تأمن حياة العائلة وتجنبها من تسلط المتسلطين من أتباع الاستعمار.[3]

كان الموظفون في الادارة الفرنسية يدرسون أولادهم في المدارس الفرنسية، ولم يرفضوا التعليم الفرنسي، فمثلا نشرت جريدة المبشر مقالا عن محمد الشريف بن علي الشريف ترثيه فيه في ذكرى وفاته، جاء فيه : "ورث الفقيد ملا سلافه من النفوذ الديني برئاسة هذه الزاوية المفتوحة أبوابها للفقراء كذلك كانت زاوية للعلم ولم يكن له مدخل في أي طريقة ولا تسيء إلى أي ورد ديني ولم يمنعه شرف الأصل من قبول التعليم الفرنسي وخدمة الوظائف العمومية،[4] وفي رد القايد يحي الشريف ا، على رسالة اللجنة البرلمانية الفرنسية بتاريخ 28 جولية 1891 يقول: «إن التعليم بالفرنسية والعربية مما يجب الاعتناء به والاجتهاد في تحصيله وغاية قصدنا تكثير المدارس وكل مدرسة يكون فيها معلمان أحدهما لتعليم التلاميذ اللغة الفرنسية وما يتعلق بها والآخر يعلمهم القرآن العظيم وأحكام دينهم من صلاة وصيام وغيرهما

[1] ثورات المقراني والشيخ الحداد و بومرزاق، دارت معركة بين القوات الفرنسية وقوات الثوار يوم 12 أفريل 1871 قرب جبل تا فرطاست عمار بوحوش)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1، ص: 147.

[2] غي برفلي النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962 ، تر حاج مسعود ،وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 25.

[3] رثاء الشريف ابن علي الشريف، جريدة المبشر ، ع 11، 5526 جانفي 1913.

[4] يحي (الشريف)، جواب القايد يحي الشريف للجنة البريطانية الفرنسية. ينظر : جمال (قنان) نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر ،1830-1914، المرجع السابق، ص: 225.

المبحث الثالث: مقاومة ورد فعل الشعب الجزائري تجاه هذه السياسة

تمثل رد فعل الشعب الجزائر حول سياسة التعليم الفرنسية في:

لقد رفض الشعب الجزائري سياسة التعليم الاستعمارية بكل قوة وحافظوا على ثقافتهم ولغتهم العربية، من خلال لجوء بعض إلى عدم السماح بأبنائهم بالذهاب للمدارس الفرنسية لتجنب التأثير في عقولهم ولجأوا إلى إرسالهم للتعليم في المساجد والكتاتيب والزوايا للحفاظ على هويتهم العربية

الإسلامية، أما البعض الأخر قاموا بتوعية وتنبيههم لأبنائهم بعدم التأثر بما يقوله المعلم في المدرسة الفرنسية.[1]

لقد امتنع المسلمين من الاختلاط والاندماج مع المسيحيين والمعمرين لاختلاف ديانتهم وتقاليدهم عاداتهم وتاريخهم وبحجة أن المستوطنون يخلون من النظافة، وحاملين لأمراض معدية لكن هذا

الأمر غير صحيح. إدراك الجزائريون أن أهداف المؤسسة التعليمية الفرنسية لم تأتي لتثقيفهم بل جاءت لاستغلالهم وقهرهم وطمس هويتهم وثقافتهم العربية الإسلامية وتجريدهم من الروح الوطنية.

[1] عبد القادر حلوش المرجع السابق، ص 131.

ظهور شخصيات استفادت من التعليم والتكوين الفرنسي التي تنبهت إلى حقوقها وتحركت ضد الاحتلال فلجأت إلى ممارسة ضغوطات لإنصاف الجزائريين والاعتراف بالشخصية الجزائرية.[1] كما عملت على إيصال القضية الجزائرية على نطاق دولي من خلال تدوين العرائض والتنديد بحق المجتمع الجزائري لحريته.[2]

المبحث الرابع: نتائج السياسة التعليمية الفرنسية

على الجانب الفرنسي:

استطاعت المدرسة الفرنسية عن طريق سياستها التعليمية، التي قدمت التاريخ الفرنسي على أنه تاريخ، وطني أن تكون فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها واندمجت في الحضارة الأوروبية،

وتجنست بالجنسية الفرنسية ودافعت عنها وخاصة منذ مطلع القرن العشرين، وهذه الفئة هي فئة النخبة.[3]

كان لأعضاء النخبة برنامجهم ونظرياتهم الخاصة في السياسة الجزائرية، وكانوا يعتبرون أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن أغلبية ناقصة تتكون من فلاحين جهلة ومرابطين خرافيين وعلماء رجعيين، وأعيان مستسلمين، والنخبة أناس ضاعوا بين الحضارتين العربية والأوروبية ولم يكن برنامجهم لا متطرفا في النظرة ولا ضعيفا في الطبيعة، طلبوا من فرنسا أن تضع موضع التنفيذ

[1] سمير نقادي المرجع السابق، ص 4

[2] أحمد بن داود، المرجع السابق، ص 184.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 260.

ما كانت قد كتبته على الورق بخصوص ،الجزائر، فطالبوا بالمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين والغاء قانون الأهالي وغيرها من القوانين الاستثنائية، وقد فضلوا التجنيس الكامل والاندماج.[1]

خلق الاندماجين الليبراليين فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين المنتخبين في جوان 1927 من طرف "محمد بن جلول شارك فيها فرحات عباس في 11 سبتمبر ،1927 وهذا لمواجهة رؤساء بلديات الجزائر المعمرين تأسست بحضور 150 شخص، ونادت بتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي، المساواة في الخدمة العسكرية مع الفرنسيين، إلغاء قانون الأهالي، وانقسمت على مستوى العملات في وهران والجزائر وقسنطينة، وشكل التنافس بين النخب التقليدية والنخب الجديدة التي برزت من خلال الدكتور محمد الصالح بن جلول كان" رئيسا لهيئة رابطة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين بمدينة قسنطينة، وعرف بن جلول "شعبية واستحق لقب الزعيم وتأثر به "فرحات عباس" وهو طالب في كلية الطب، كان فرحات عباس وابن جلول" يناضلان لصالح الفئات الشعبية ضمن الشرعية الفرنسية.[2]

ومن الشخصيات البارزة والتي لعبت دورا في الحركة الوطنية الجزائرية، وهو من جماعة النخبة فرحات عباس درس بالمدرسة الفرنسية في جيجل، دخل جامعة الجزائر وبدأ نشاطه في ميدان الكتابة نشر مقالات له في صفحات الجرائد كتب سلسلة من المقالات خلال العشرينيات كانت تعكس اتجاه الحزب الليبرالي أسس جريدة التلميذ في 1930 عندما كان طالبا بالجامعة كانت تكتب مقالاتها باللغتين العربية والفرنسية، روج لأفكار الجمهورية الثالثة أما جريدة الوفاق الإسلامي فهي أسبوعية صدرت في 1933 وتوقفت عند بداية الحرب العالمية الثانية 1939

[1] أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1992، ص 159.

[2] عبد القادر ،حميد فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2001، ص

صدر منها 145 عدد، وكان يصدرها فرحات عباس مع صديقه الدكتور "محمد الصلح ابن جللو "محمد عزيز كسوس"، وكانت هذه الجريدة تروج لفكرة سياسة الاندماج وينتقد فيها سياسة الاحتلال، ومن بين المقالات التي نشرت فيها هي " فرنسا أنا ".[1]

وفيما يخص جريدة المساواة أصدرها "فرحات عباس[2] في 1944 حملت لواء النضال السياسي للشعب الجزائري في المطالبة بحقوقه الوطنية في إطار الحدود المرسومة في بيان الشعب الجزائري، وكتاب تحت عنوان: الشاب الجزائري نشره" سنة 1931 وهو مجموعة من المقالات التي كان ينشرها في صحيفة التقدم والإقدام والوفاق بتوقيع كمال بن سراج " وهذا الكتاب يبين التوجه الليبرالي له.[3]

وكذلك كتب فرحات عباس الكثير من الرسائل والتقارير منها التقرير الذي أرسله إلى المارشال "بيتان في 1941 يقترح عليه مجموعة أساليب لترقية المجتمع الجزائري، فهو وثيقة قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر، بما فيها السلطات الفرنسية بتاريخ 10 فيفري 1943.[4]

بالرغم من كل المدارس التي أسستها الحكومة الفرنسية لتعليم الجزائريين، لم تستطع التأثير إلا على من السكان اختارتهم من أقلية لأن تكون ميدان تجربتها الاستعمارية، وتمثل هذا في جماعة النخبة وذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة بالجنسية

[1] المرجع نفسه، ص 56.

[2] ولد يوم الخميس 24 أكتوبر 1899 بجيجل من أسرة فلاحية، درس في مدرسة الغرب الفرنكو الفرنسية الأهلية (عن : أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع نفسه، ص 353).

[3] رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف ،1920-1954 ، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص 43.

[4] المرجع نفسه، ص 44.

الفرنسية، وذلك عند انهيار القبائل والأسر الارستقراطية التي كانت تلعب دور الوسيط بين المجتمعين (الجزائري الفرنسي)، فكرت الإدارة الاستعمارية باستبدالها بنخبة جديدة مكونة بطريقتها الخاصة.[1]

ويقسمهم" محمد مبارك الميلي: الفرنسين أو المثقفين في المدارس الفرنسية إلى ثلاث أصناف: صنف المتعلمين الذين استفادوا من فرص التعليم الفرنسي بدرجات متقاربة لكنهم ظلوا متشبثين بمظاهر الشخصية الوطنية، والحفاظ على طابعهم الإسلامي في لباسهم وسلوكهم داخل المدرسة الفرنسية وخارجها.

صنف الذين خدموا الإدارة الفرنسية بروح العمالة ووقعوا في فخ الإغراء الاستعماري، وانبهروا بالحضارة الفرنسية.

صنف الذين راهنوا على الفرنسة واقتنعوا بضرورتها وامكانياتها، ويشمل هذا الصنف العناصر التي تجنست بالجنسية الفرنسية، وتخلت عن أحوالها الشخصية أو الإدماجين.[2]

وكان للمدرسة الفرنسية أثر قوي على جماعة النخبة[3] فقد استطاعت أن تجعل منهم فئة متميزة " داخل المجتمع الجزائري، فلا هي جزائرية بثقافتها وفكرها ولا هي فرنسية بعرقها وجنسها، ومن هنا اعتبر المجتمع الجزائري كل متعلم بالمدارس الفرنسية مرتدا عن دينه، وأحواله الشخصية وأرادت جماعة النخبة تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، وبهذا غيرت المدرسة الفرنسية مسار حياة المثقفين وعزلهم عن مجتمعهم وتخبطوا بين الحضارتين.[4]

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 262.

[2] محمد مبارك الميلي، الجزائر والمسألة الثقافية"، المستقبل العربي، العدد 45 ص 39.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، المرجع السابق، ص163.

[4] المرجع نفسه، ص 170.

وقد عارض الأوروبيون النخبة وحاربوهم واعتبروهم أعداء يمكن أن تتطور مطالبهم، واشتد للقضية الصراع بين الأوروبيين والمثقفين الجزائريين بحيث أن مجموعة المثقفين قد لعبت دور المحامي الجزائرية، بإعلانها الحرب ضد الظلم والطغيان والجهل والفقر والتخلف، وبذلك اعتبرهم الأوروبيين وطنيين بإمكانهم تجنيد شعبهم وقيادته إلى المواجهة مع الاستعمار ومن هنا أصبحوا ملاحقين من الأوروبيين.[1]

وظل الأوروبيين يعارضون التعليم الثانوي والعالي للجزائريين، وقد هاجم النخبة الكولون الأوروبيين واعتبروهم عنصريين واستبداديين وأنانيين، والبعض اتهم الكولون باضطهاد الأقلية الجزائرية والحصول على رضا الفلاحين عن طريق الإداريين في البلديات المختلطة، وبالرغم من ذلك تبقى جماعة النخبة ضرورية على الأقل في الأمور الإدارية المتعلقة بالنظام الاستعماري في الجزائر وهذه المهمة الرئيسية للمدرسة الفرنسية.

على الجانب الجزائري:

كان فشل الفرنسيين واضحا فيما يتعلق في بقية أفراد الشعب الجزائري وأطفاله، رغم الجهود التي بذلها المعلمون في مختلف الأوساط ، بدعم من ضباط المكاتب العربية الذين حاولوا التقرب من السكان فوزعوا الملابس على التلاميذ الفقراء ووفروا حاجيات المدارس المختلفة وأعطوا الجوائز للمتفوقين منهم، وأخذوهم إلى المسارح للتأثير عليهم فقد كانت الاستجابة جد هزيلة بين الجزائريين، رغم كل المغريات وقد تخوف الجزائريين من تلك المدارس التي كانت تعلم اللغة الفرنسية، واعتبروا ذهاب أبناءهم إليها مسخا لشخصيتهم العربية الإسلامية، وأن ذلك سيؤدي بأبنائهم إلى الامتزاج بالكفار.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 162.

[2] رابح تركي أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 296.

كما أن قلة الوسائل المادية للجزائريين جعلتهم ينقطعون أو لا يلتحقون أصلا بهذه المدارس، وأما الذين التحقوا فلم ينقطعوا عن متابعة دروس حفظ القرآن في الكتاتيب المنتشرة في كل مكان وتحت كل الظروف حيث كانوا يحاولون التوفيق بين المدرسة الرسمية الفرنسية وبين تحفيظ القرآن فيذهبون إلى المدرسة القرآنية في الصباح الباكر ثم يتوجهون إلى المدرسة الرسمية الفرنسية طول النهار، أما أيام العطل المدرسية فيقضونها في مدارس حفظ القرآن.[1]

ونتيجة الامتناع عن إرسال أبنائهم إلى المدارس طرد أغلب الجزائريين من أراضيهم، أو خسروا أموالهم وفي مطلع القرن العشرين برز زعماء جزائريون تزعموا هذه الحركة التي ستنفتح في شكل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[2]

وقد تحفظ الجزائريون من التعليم الفرنسي، وذلك لرفضهم السياسة التعليمية الفرنسية الهادفة إلى القضاء على المقومات الشخصية، وقبلوه كوسيلة لحل مشاكلهم فوعي الجزائريين بضرورة العلم لنيل الحقوق والمساواة والاستقلال –لاحقا –دفعهم بتوجيه أبنائهم إلى المدارس الفرنسية أو الغربية التابعة لجمعية العلماء المسلمين.[3]

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 بالعاصمة في نادي الترقي من طرف نخبة من العلماء يترأسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس اهتمت ببناء أجيال من الشباب وبعث نهضة فكرية وعلمية ومحاربة البدع والخرافات عن طريق التربية والتعليم، كانت تهدف إلى

[1] محمد فاضل الجماني، المرجع السابق، ص 323.

[2] رابح تركي المرجع : نفسه، ص 297.

[3] محمد فاضل الجماني، المرجع نفسه، ص 323.

بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية وتوحيد الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.[1]

وبمجرد الإعلان عن تأسيسها تم توزيع المناصب الرئيسية على عصبة من العلماء، وأسست المدارس القرآنية ذات الطابع العصري مع تشجيع التعليم في المساجد وانشاء النوادي الثقافية التي أصبحت مركز النشاط للحركة الوطنية فيما بعد.[2]

وكانت غاياتها تكوين جيل متشبع بالفكر الإصلاحي والمحافظة على الشخصية الجزائرية، وتحقيق النهضة الفكرية في الجزائر ودعوة العلماء والمفكرين للاهتمام بالعربية والإسلام والعلم والفضيلة، فالعلم أساسه الفكر وقوامه الأخلاق والدين أساسه الأمان واللغة وعاء الدين وأداة الحضارة، ولكل عنصر من هذه العناصر أثر في تطوير الحياة.[3]

كانت مهمة الجمعية شاقة في إنشاء المدارس، وذلك للضغوطات الاستعمارية فبداية بادرت الجمعية بتنصيب اللجان التربوية والبيداغوجية عبر التراب الوطني، بهدف تحسيس المواطنين للمشاركة ماديا في فتح المدارس وارسال أبنائهم لتعلم لغة القرآن ومن 1931 و1938 كانت في عمالة قسنطينة والجزائر 153 مدرسة عصرية، حيث يتم تعليم كل المواد الأدبية والعلمية بالإضافة إلى القرآن وكانت الجمعية تسير 76 مدرسة قرآنية من أصل 1542 مدرسة.[4]

وفيما يخص الإدماج عارضه ابن باديس" بقوله: "إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا نستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عناصرها وفي دينها

[1] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1930-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ت)، ص 92.

[2] عمار بوحوش المرجع السابق، ص 302.

[3] عبد الحميد ابن باديس ، آثار ابن باديس، ج4، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1991، ص 103.

[4] أحمد الخطيب جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.

لا أن تندمج، ولها وطن محدود معين وهو الوطن الجزائري.[1]

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة ،الجزائر، 2007، ص ص 371. 372.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع السياسة التعليمية الفرنسية توصلنا إلى النتائج التالية:

عملت إدارة الاحتلال منذ دخولها الجزائر إلى القضاء على التعليم الذي كان موجودا بها وذلك عن طريق الاستيلاء على أملاك الأوقاف التي تعتبر الممول الرئيسي للتعليم وتحويل المنشآت التعليمية إلى كنائس وثكنات عسكرية والبعض منها تم هدمها وغلقها.

أن فرنسا هدفت من وراء سياستها التعليمية فرنسة المجتمع الجزائري من خلال محاربة اللغة العربية واحلال محلها الفرنسية إلى بالإضافة التي تنصير المجتمع الجزائري وجعله مجتمعا مسيحيا دينيا ولغويا ولم تكتفى عند هذا الحد بل تعدته إلى سياسة الإدماج التي كانت تخطط من ورائها إلى دمج الجزائر في فرنسا.

لقد عرفت المرحلة الأولى التي كان امتدادها من 1830م إلى 1850م نوعا من الإهمال الفرنسي في تعليم أبناء الجزائريين.

أما المرحلة الثانية 1850م إلى 1870م فقد شهدت تطورا ملحوظا حيث بدأت تتبلور سياسة تعليمية واضحة المعالم بإنشاء المدارس والمعاهد العربية الفرنسية.

أن المرحلة الثالثة 1870م إلى 1919م والتي هي محور دراستنا فقد عرفت نوعا من التراجع سير التعليم نظرا إلى الإجراءات التعسفية التي قام بها الحكم المدني اتجاه المؤسسات التعليمية التي تأسست في ظل الحكم العسكري.

تجسدت السياسية التعليمية بعد 1870م في شكل تشريعات ومراسيم التي أقرت مجانية التعليم والزاميته فقد أراد جول فيري تطبيق إستراتيجية تعليمية جديدة في الجزائر.

إن التشريعات التعليمية التي جاء بها جول فيري لم تطبق بأتم المعنى نظرا للمعارضة المعمرين لها.

إنشاء الإدارة الفرنسية للمدارس الإسلامية الحكومية المنافسة لزوايا والكتاتيب، ومدارس إضافية لإحلالها محل المدارس العربية الحرة.

رفض المعمرين السياسة التعليمية وجميع التشريعات المتعلقة بتعليم الجزائريين ومطالبتهم بفرض التعليم التطبيقي المهني بهدف خلق فلاحين يعملون بأجور زهيدة دون الإهتمام بمستواهم التعليمي والثقافي.

أن الجزائريين قد عارضوا هذه السياسة التعليمية لإدراكهم النوايا الحقيقية من وراء تعليم أبنائهم فقد إمتنعوا عن إرسال أبنائهم الى المدارس الفرنسية وظلوا متمسكين بالتعليم العربي

والديني. نجحت الإدارة الفرنسية في خلق فئة مثقفة ثقافة فرنسية لكنها بالمقابل فشلت فشلا ذريعا في تنصير المجتمع الجزائري وتجريده من ثقافته العربية الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

الكتب

1. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964 .

2. ناصر الدين سعيدون، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2005م.

3. ابو القاسم سعد الله، ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج 1، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1996م.

4. يحي بوعزيز،" أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر وعشرين"، **مجلة الثقافة**، العدد 63، ماي 1981.

5. إيفون تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

6. عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، الجزائر، 2010.

7.صالح عوض، معركة الاسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830 الى 1962، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر.

8.سليم بلحاج، جزائر العروبة، ط1، دار الهومة، 2009.

9.لخضر فتحين، نصر من عند الله، ط1، دار الهدى، الجزائر،2009.

10. عبد القادر جلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ال جزائر1988.

11. عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، دار النهضة الجزائر 1998.

12. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1976.

13. عبد اللطيف معوش، دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1972.

14. صلاح العقاد، محاضرات عن تطور السياسة الفرنسية في الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.

15. صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964.

16. محمد حسنين، الاستعمار الفرنسي، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

17. رابح تركي الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية، ط2، موف للنشر، الجزائر، 2003.

18. إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م –1962م، ط2، دار الهومة، الجزائر، 2011م.

19. حمدان خوجة: ولد عام 1773م بالعاصمة، وهو كرغلي من أم جزائرية وأب تركي درس القانون كان مستشارا للدأي حسين كما تشغل مترجما للمزيد أنظر: عادل نويه، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويه الثقافية، بيروت، 1980م.

20. كلوزي cloze ولد عام 1772م منح قيادة الجيش الفرنسي عام 1830م إلى 1837م من أشهر الضباط تحمس لسياسة الاستيطانية، سيطر على جميع الأوقاف الإسلامية توفي عام 1842م.

21. يحي بوعزيز سياسة التسلط –الاستعماري والحركة الوطنية 1830 –1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

22. حمدان خوجة، المرأة، تعر وتح: محمد العربي الزبيري، ط3، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

23. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م –1954م، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2007.

24. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م –1900م، موقع للنشر، الجزائر، 2009.

25. خديجة بقطاس الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر 1830 م –1954م، منشورات الحركة الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (د. م)، (د.ت).

26. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830م – 1900م، ج1، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

27. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائري عهد الاحتلال 1830م –1944م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

28. بسام العسلي، المارشال بيجو، ط2، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت، 1882م.

29. يحي بوعزيز، السياسية الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830م –1854م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

30. شارل روبير أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919، ج 1، (ط خ) ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

31. إبراهيم لونيسي، أوضاع التعليم في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر من خلال جريدة المبشر، مجلة المصادر، ع 19، جامعة سيدي بلعباس 2019م.

32. عمار يزلي، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة الجزائرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830م – 1930م ، ج1، منشورات البيت، الجزائر، 2013.

33. عبد القادر جغلول، الإستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

34. عمر بن قنية، المشكلة الثقافية في الجزائر ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2000. م.

35. عبد القادر المجاوي، إرشاد المعلمين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

36. أحمد الخطيب، جمعية العلماء للمسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

37. محفوظ قداش الجيلالي صاري، المقاومة السياسة 1900م –1954م الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حارث، (د) (ط)، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر، (د س).

38. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية و التعليم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1970.

39. رابح تركي، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

40. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الاسلامي، بيروت،لبنان 1998.

41. مصطفى (زايد)، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر 1962–1980 (د.م.) الجزائر 1986.

42. عماد (حاتم)، الثقافة العربية في ظل الاستعمار بها مجلة الثقافة، ع70ء وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، أوت : 1982.

43. أنيسة بركات، والتأثير الثقافي في الأسرة الجزئية من الاحتفال إلى استرجاع الاستقلال ما مجلة الثقافة، ع 82، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 1984.

44. جمال قنان، قضايا ودراسات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني المجاهد، (د. م)، (د. س).

45. رشيد مياد، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين إتجاهها 1830م 1954 المجلة العربية للأبحاث والدراسات ، م 14 ، ع 1 جامعة يحي فارس، المدية، جانفي 2022م .

46. محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين 1881م و1914م، دار سنجاق الدين للكتاب (د س).

47. خالدية مكي، محمد بن علي، واقع التربية والتعليم في الجزائر في خلال الاستعمار الفرنسي وغداة الإستقلال، مجلة المصادر ، ع 9، تيارت، 28 سبتمبر 2011م.

48. إيفوان توران ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة تر : محمد كريم أورغلة دار القصبة ، الجزائر ، 2007.

49. حميدة عميراوي، دراسات في تاريخ الحديث، ط2، دار الهدى الجزائر، 2004.

50. أنيسة بركات، محاضرات ودارسات أدبية حول الجزائر ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م.

51. شريف حبيلس ، الجزائر كما يراها أحد الأهالي، تر : عبد الله حمادي وآخرون، دار بها الدين الجزائر، 2009.

52. أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال مجلة حولية المؤرخ، السداسي الثاني، 2010، مجلة دوية اصدار اتحاد المؤرخين الجزائريين.

53. نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية – الأهداف – الوسائل البدئل، ط2، دار الأمة، 2007م.

54. ثورات المقراني والشيخ الحداد و بومرزاق، دارت معركة بين القوات الفرنسية وقوات الثوار يوم 12 أفريل 1871 قرب جبل تا فرطاست عمار بوحوش)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1.

55. غي برفلي النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880–1962 ، تر حاج مسعود ،وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

56. رثاء الشريف ابن علي الشريف، جريدة المبشر ، ع 11، 5526 جانفي 1913.

57. أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1992.

58. عبد القادر ،حميد فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2001.

59. رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف ،1920–1954 ، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2009.

60. محمد مبارك الميلي، الجزائر والمسألة الثقافية"، المستقبل العربي، العدد 45 .

61. رابح تركي أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

62. عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1930–1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ت).

63. عبد الحميد ابن باديس ، آثار ابن باديس، ج4، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1991.

64. أحمد الخطيب جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.

65. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة ،الجزائر، 2007.

الرسائل الجامعية والأبحاث العلمية

1.بالقرون تركية، موقف الدولة العثمانية من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1848م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015.

2.مراح فاطمة، حازم سمية، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766-1830 م، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ حدث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس ملاينة، موسم 2015-2016.

3.عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر ال مجاهدة1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2010.

4.يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

5.صالح فركس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،1830-1925، مديرية النشر، الجامعية جامعة قالمة، 2010.

6.كمال خليل المدارس الشرعية في الجزائر ، 1850م - 1851م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2007م - 2008م.

7.محفوظ قداش، الجيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962، تر : أوذانينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

8.سميرة بوضياف، ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع8 جامعة قسنطينة 2004م.

9.شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

10. عبدالقادر (جغلول)، تاريخ الجزائر الحديث؛ دراسة سوسيولوجية، تر : فيصل عباس، ط03 ، دار الحداثة وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983.

11. محمد بن شوش، التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830م – 1870م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م – 2008م.

12. أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، ع28، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

13. عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Bijou gusto guide. L'enseignement Indigène en Algérie Au cours de la colonisation (1832-1962). Editions des Ecrivains. Paris. France. 2000.

2. Instruction publique, Revue algérienne et tunisienne de législation et de jurisprudence, No 09 publiée par l'École de droit d'Alger, 1893.

3. Louis Rinn, marabouts et khouan: étude sur l'islamen en Algérie, Adolphe Jourdan, Alger, P: 520.

4. Medjdoub ben kelfat; de l'instruction des indigène.

5. Narcisse Faucon, livre d'or de l'Algérie, tome 1 challumet et Cie éditeurs, prais 1889, p485.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة	أ- ب
الفصل التمهيدي: أوضاع التعليم في الجزائر بين العهد العثماني والاحتلال الفرنسي	
المبحث الأول: أوضاع التعليم في الجزائر قبل 1830 م	04
المبحث الثاني: التعليم في الجزائر بداية الاحتلال حتى سنة 1850 م	10
الفصل الأول: السياسة التعليمية الفرنسية وأهدافها	
المبحث الأول: السياسة التعليمية الفرنسية	20
المبحث الثاني: تطور السياسة التعليمية الفرنسية حتى سنة 1870 م	23
المبحث الثالث: الطرق المستعملة لتطبيق السياسة الفرنسية التعليمية	37
المبحث الرابع: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية	40
الفصل الثاني: المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية	
المبحث الأول: موقف السلطة الفرنسية	50
المبحث الثاني: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي	57
المبحث الثالث: مقاومة ورد فعل الشعب الجزائري تجاه هذه السياسة	61
المبحث الرابع: نتائج السياسة التعليمية الفرنسية	63
خاتمة	71
قائمة المراجع	73

الملخص

تعتبر السياسة الاستعمارية التعليمية الفرنسية في الجزائر جزءا من المشروع الاستعماري الشامل الذي هدفت فرنسا من خلاله إلى دمج الجزائر في الجمهورية الفرنسية وتغيير هويتها الثقافية والدينية.

كان التعليم الاستعماري الفرنسي وسيلة رئيسية لنشر اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية في الجزائر، حيث أن المدارس التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية كانت تدرس المناهج باللغة الفرنسية وتركز على التاريخ والثقافة الفرنسية، مع تقليل أهمية الثقافة واللغة العربية.

على الرغم من الجهود التعليمية، كان الوصول إلى التعليم محدودا جدا بالنسبة للجزائريين المسلمين. كانت أغلب المدارس تخصص لأبناء المستوطنين الأوروبيين، مما أدى إلى معدلات أمية عالية بين السكان الأصليين.

ساهمت السياسات التعليمية الفرنسية في تعميق الفجوة الاجتماعية والاقتصادية بين المستوطنين الأوروبيين والسكان الجزائريين الأصليين. كانت فرص التعليم والتوظيف مقصورة على المستوطنين والأقلية القليلة من الجزائريين الذين التحقوا بالمدارس الفرنسية.

بالرغم من الجهود الفرنسية لمحو الهوية الثقافية والدينية الجزائرية، حافظ الجزائريون على لغتهم وثقافتهم ودينهم من خلال التعليم الديني والمدارس القرآنية التي استمرت في العمل بسرية أو تحت ظروف صعبة.

Abstract

The French colonial educational policy in Algeria is part of the overall colonial project through which France aimed to integrate Algeria into the French Republic and change its cultural and religious identity.

French colonial education was a major means of spreading the French language and French culture in Algeria, as the schools established by the colonial administration taught the curriculum in French and focused on French history and culture, while downplaying the importance of Arabic culture and language.

Despite educational efforts, access to education was very limited for Muslim Algerians. Most schools were for the children of European settlers, leading to high rates of illiteracy among the indigenous population.

French educational policies contributed to deepening the social and economic gap between European settlers and the indigenous Algerian population. Educational and employment opportunities were limited to settlers and the small minority of Algerians who attended French schools.

Despite French efforts to erase Algerian cultural and religious identity, Algerians preserved their language, culture, and religion through religious education and Quranic schools, which continued to operate in secret or under difficult conditions.